الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران – السانية

كـلية الآداب، اللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة بعنوان

صوتيات التصريف في فتح اللطيف لأبي حفص الزموري

إعداد الطالبة: بويش نورية

المشرف: الأستاذ الدكتور: مكي درار

السنة الجامعية: 2011 - 2012

المقدمـــــــــــــــــة

تعتبر اللغة العربية من أحسن اللغات لما حظيت به من مكانة.كونها لغة القرآن الكريم.الذي جعل الاهتمام بها على مر العصور من الباحث اللغوي، الذي لم يتوانى في دراستها حتى يومنا هذا.منها الدراسة في مستوياتها؛ الصوتي والتصريفي.و التركيبي و البلاغي.

و نظرا لأهمية هذه اللغة، و مكانة مستوياتها؛ كان اختياري لمشروع " الصوتيات و العروض و موسيقى الشعر". ووجهت بحثي إلى المستويين الصوتي والتصريفي منها. و ذلك لأن مشروع البحث يوجه العمل و يحدّد معالمه و أبعاده؛ و من ثمّة، اتجه نشاطي إلى العمل التصريفي في كتاب فتح اللطيف في التصريف للبسط و التعريف لأبي حفص الزموري، ليكون التعامل مع مجموع ما في فتح اللطيف بالوصف، و التحليل و الاستنتاج و الرأي.

وانطلاقا من هذا الأساس كان إعدادي لهذا البحث الذي يهدف إلى المساهمة في خدمة اللغة العربية الموسوم ب" صوتيات التصريف في فتح اللطيف

عند ابي حفص الزموري(ت 1990)"، الذي شرح فيه منظومة المكودي(ت 807ه) في التصريف و المسماة " البسط و التعريف".

ومن بواعث اختياري للدراسة اللغوية في الجزائر؛ هو التعرف على زمان ظهورها و مكان تعليمها و موادها التعليمية مع المقارنة بين مؤلفيها و غيرهم ممن سبق، و طرائق تعليمها و تقنيات تبليغها، ومدى تحقيقها للأهداف. هذا ما سيندرج ضمن عملي اللغوي المتعدد المراحل، و الأبعاد.

أ

وان كان الدرس اللغوي العربي، أينما وجد في عصرنا، لا ينتظر منه أن يأتي بجديد في المادة اللغوية باعتباره مجرد تبسيط و تحليل و شرح و تمثيل لما سبق، بقدر ما يرجى منه أن يقدم خطة تعليمية جديدة، تتصف بالوضوح في الرؤية، و الدقة في تحديد الهدف، مما سيسهل تعليم اللغة العربية.

أما سبب اختياري للغة بعامة، و الصوتيات و التصريف بخاصة؛ فذلك لاهتمامي الشديد بلغتنا العربية، و أن التصريف يمثل المستوى الأساس للدراسة اللغوية ليأتي بعده المستوى التصريفي الذي يكمل بعضهما الآخر، فالتصريفي يأتي بعد المستوى الصوتي، لكل دراسة لغوية؛ ما دامت اللغة أصواتا معبرة موحية ودالة. كما أن التصريف باعتباره يتجه إلى المفردات، على مختلف أصنافها، فهو أساس كل المباني اللغوية.

أما اختيار ي لفتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، ميدان تطبيق. دلك أن مؤلفها جزائري، يتمتع بثقافة واسعة؛ في مجال اللغة و الفقه. و أن هذا الشرح يعد أحسن شرح لمتن المكودي . لطريقته المبتكرة الجديدة في التعامل مع أبيات المتن و حسن استغلاله لها و كيفية تبسيطه للمادة.

ومن أسباب ارتكازي عند هذا المؤلف، أن لغته تظهر منذ البداية بسهولتها وبساطتها. إضافة إلى الطريقة الجيدة التي تسهل تتبع أقسام التصريف. ولتحقيق تصور البحث و أبعاده، اعتمدت في تحقيقه على منهجي الوصف

والتحليل. مما يترتب عنهما البناء و الاستنتاج و الرأي. و تصورت عناصر البحث و مراحل انجازه في خمسة أقسام هي ؛ مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة. وأوجز الحديث عنها فيما يأتي:

في مدخل هذا البحث تحدثت عن الصرف و التصريف و الفرق بينهما ومن المتعامل به، و عن الصوت بتقديم مفهومه و استعمالاته و الصوتيات و معناها ثم انزوت للمؤلف و المؤلف بتقديمهما تقديما مفصلا.

و في الفصل الأول، تحدثت عن الصيغة الحدثية، و قد رسمت لها جدولا اشتمل على ستة مباني، وكان أول هذه العناوين للمباني؛ و يعد وادي المباني، أساس العمل و عموده في كل فصل، و سنجده مكررا في كل جدول من هذا البحث وذلك أن كل ما يليه في الفصول مستوحى منه ومرتبط به.

و بقية عناوين جدول الحدثيات، بعد المباني؛ هو مكونات الصيغة الحدثية ثم المادة و بعدها حركة العين على مختلف تشكيلاتها. وتحت هذه العناوين، تأتي التقسيمات .

و خصصت الفصل الثاني للصيغة الذاتية الافرادية، و قد تكوّن جدولها من : وادي المباني الذاتية؛ متبوع بجنس التذكير و التأـــنيث، بنوعيهما الحقيقي و المجازي ثم العدد ، وقبل الأخير الإعراب بأقسامه و علاماته. لأخصص للتعريف التنكير عنوانا في الأخير.

ج

وفي الفصل الثالث، بعد الذي سبق، التقيت مع الصيغ الوصفية بشقيها المفرد و المركب. و جدولها مماثل في هندسته و عناوينه للصيغ الذاتية بوديانه وخاناته، إلا انه يختلف عنه في طريقة التناول و الدراسة و التحليل.

فتعاملت في الدراسة مع صيغ افرادية حدثية، وذاتية،و وصفية ومعنى هذا أن كل عدد من أعداد الجداول و الخانات؛ فيه فكرة، وهدف، واستنتاج. لتأتي في الأخير الخاتمة، التي تعتبر مجموعة من النتائج تمثل انطباعات و استنتاجات عن كل ما ذكر في البحث. و قائمة المصادر و المراجع و فهرس الموضوعات.

وان كان شأن البحث العلمي أنه لا يخلو من المتاعب و الصعوبات، فلعلي أقول انه بحمد الله كانت قليلة بالنسبة لبحثي هذا. ومن هذه الصعوبات أن كتاب فتح اللطيف و على الرغم من غزارة مادته الصرفية و الدراسة الصوتية ، و

حاجتها إلى كثير من التمعن و التدقيق. فلم أجد الصعوبات في التعامل مع مادته و تحليلها تحليلا صوتيا. وحتى المصادر و المراجع لم تكن فقيرة في بحثي.

و الحمد لله الذي يسر لي طريق البحث في هذا البحث، فوجود المصاعب يخلق التحدي و المواجهة. فمشكلة المصادر و المراجع لم تعترض طريقي بفضل مكتبتي الخاصة التي وفرها لي الوالد الكريم، و بفضل ما جاد به علي الأستاذ المشرف، الذي لم يتوان في إمدادي بما يخدم البحث .

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى إدارة قسم اللغة العربية و آدابها لعنايتهم، وأثني بالشكر على أسرتي التي وقفت بجانبي،و كل رفاقي في المشروع. و زملائي في العمل. و الشكر كل الشكر لوالدي الكريم الذي كانت عنايته ترعاني إلى يومنا هذا و الذي لولاه لما وصلت إلى هذا المستوى و لولاه لما كنت انأ .

وفي ختام هذا التقديم، أتمنى أن يحظى عملي بالقبول من أعضاء لجنة المناقشة الكريمة، وكل من يطلع عليه. والكلمة الأخيرة أخصها بشكري لأستاذي

المشرف رئيس المشروع الأستاذ مكي درار الذي ساعدني بالنصيحة و الطريقة والكتب. فجزاه الله عنّي كلّ خير، و أحسن جزاء.

و ختاما، أسدي شكري؛ إلى كل أعضاء اللجنة العلمية الفضلاء. الذين تكرموا على بوقتهم الغالي لأجل قراءة هذا البحث ليقدموا لي خلاصة ملاحظاتهم و توجيهاتهم. و إني لأعدهم أنى بأخذ كل الملاحظات و التوجيهات بعين الاعتبار، و اعمل بها و الله ولي التوفيق

الطالبة

بويش نورية

و

المدخـــــــــل

صوتيات التصريف في فتح اللطيف

الصوت ظاهرة فيزيائية علمية عملية إنسانية، وبالتحديد والتوظيف، يكون الصوت مدركا سمعيا، ومفهوم علميا، وتوظيف إنسانيا؛ وفي مجال الدراسة اللغوية الإنسانية يعد الصوت أول المستويات، وتحته مجالات وموضوعات، كل منها يحتاج إلى دراسة وتوضيح وتحليل وتعليل.

ويبقى جانب يستحق الإشارة إليه، والتنبه عليه، وهو: أن الصوت باعتباره ظاهرة سمعية ينقسم إلى عدة أقسام، أولها الطبيعي، والاصطناعي، ومنهما ينبعث الفيزيولوجي بقسميه، الحيواني والإنسان؛ي ثم ينقسم الصوت الإنساني إلى

قسمين أيضا، لغوي وغير لغوي،"[1]"ويتميز الصوت اللغوي من غيره بأنه هوما كان منطلقه فكرا محملا بأفكار من مرسل إلى مستقبل.

ومن جانب علاقة الصوت بالإنسان، يكفي أن يكون الصوت أول ما يرسله المولود عند ظهوره في الحياة، مما يسمى صرخة الولادة، وأول ما يتلقاه المولود في حياته، هو صوت المؤذن في أذن المولود، وآخر ما يصدره الإنسان عند مغادرته للحياة، هو صوت الشهادة" [2]" ومن ثم فحياة الإنسان كلها محصورة بين صرختي الولادة والنطق بالشهادة وبينهما أصوات متكررة، متع ددة متنوعةلاتحصى.

ومن هذه النظرة ، كان الصوت اللغوي أحق بالدرس والفهم والتوظيف أكثر من غيره مما يدرس ويفهم ويحفظ، وقد تنبه القدامى العرب وغير العرب في الدراسات العربية، إلى فائدة الصوت وجعلوه أساساومنطلقا لدراساتهم، وأن الدرس اللغوي العربي كان منطلقه صوتيا مع أبي الأسود، ثم أرسى قواعده الخليل وتلميذه سيبويه، ثم توسع في توظيفه كل من جاء من بعد هؤلاء.

وانتهى المسار بالدارسين إلى الإقرار بأن (نظام العربية الصوتي والصرفي يتشكل من الفونيمات في أصولها الثنائية والثلاثية والتفويع والتوزيع للأفعال

---

[1] – للتوسع في هذه التقسيمات يراجع، المباحث الصوتية في آثار العربية، مكي درار، ص، 3، مط، دار الأديب وهران، ط، 2،2006م وينظر،المقرات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، سعاد بسناسي، ومكي درار، مط، دار الأديب وهران، ط،1، 2005م

[2] – ينظر، المجمل في المباحث الصوتية، من الآثار العربية، مكي درار، ط،2، ص،2.

والأسماء والصفات)"[3]" وأن هذه المفاهيم والعناصر في تداخلها وتكاملها وتقابلها هي موضوع هذا البحث.

وكان أكثر ممن اهتم بالصوت اللغوي درسا وتوظيفا القراء، واللغويون، وعنهم أخذ الفنانون، والممثلون، والمذيعون حاليا، والقضاة والمحامون؛ ويمكن أن يقال إن الصوت هو الحياة ولا حياة بدون صوت، وإن كان فاقد البصر يمكنه أن يكون لغويا وشاعرا فإن فاقد السمع يستحيل عليه ذلك.

وفي مجال الدراسات اللغوية يعد الصوت أساس كل ا لمسويات والمجا لات والموضوعات، لأن الصوت اللغوي أساسه الصائت مع الصامت (الحركة مع الحرف) ومنهما يتولد المقطع الذي هوالوحدة الأساسية الرئيسة في كل دراسة لغوية، ومن تأليف مقطع بغيره تتولد أول وجهة كلامية فكرية هي المفردة.

ومن هنا، تعد المفردة أساس الدراسات الحاملة للمعاني والأفكاركما تعد المفردة أول وحدة كلامية قابلة للتشكيل والتحليل والتنويع، وهذه العمليات سماها اللغويون صرفا وتصريفا، وهنا مفردتان متقار بتلن نطقا، (صرف وتصريف) لكنهما مختلفتان معنى؛ وهذه أول وظيفة من وظائف الدراسة الصرفية.

من ميزان هاتين المفردتين (فعل وتفعيل) وفي ما بينهما من فروق في التشكيل، أساسها إضافات وتحولات، وهذه ـــــــــــــــــــــ الإضافات

---

[3] – علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل ص،381، مط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط،1،2002م

والتحولات ـــــــــــــــــــ هي عينها ما يسمى تصريفا، ومن هنا، يكون الصرف علما، والتصريف عملا، ويقترب من ميزان المفردتين وزنان آخران هما: (الصوت والتصويت) فالأول علم والثاني عمل، ويمتد مفهوما الصوت والتصويت الوظيفي، إلى مفردة جديدة متولدة منهما، تسمى الصوتيات، وهي توظيف الوحدات الصوتية في المباني الإفرادية والتركيبية، وهذه الفكرة قد نعود إليها في موضعها من هذا البحث بحول الله.

بين الصرف والتصريف

بعد عرض المصطلحين و تصفح عناوين الموضوع في مظانها، وجدتها باسم التصريف غالبا مما يرجح تداول هذا المصطلح (التصريف) كثيرا عند القدماء، الذين اتخذوا التصريف علما للعلم الذي يدرس بنية الكلمة، على النحو الذي ذكرناه آنفا.

ولعل أكثر من جمع مجالات الدراسة الصرفية في عدة عناصر وموضوعات، هو صاحب كشف الظنون، حين تحدث عن الصرف بقوله: (هو علم يعرف منه أنواع المفردات، الموضوعة بالوضع النوعي، ومدلولاتها، والهيئات الأصلية العامة للمفردات، والهيئات التغييرية، وكيفية تغييرها عن هيئاتها الأصلية، على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية)"[4]" ويظهر في هذا النص أنه انطوى على ست مراتب مهمة في التأمل مع المفردة العربية التي جعلها النص السابق لهذا منحصرة في الأفعال والأسماء والصفات"[5]" مع أن هناك تشكيلات إفرادية لم تدرج في المجال

---

[4] – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج، 2، ص،101، مط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط،1، 2007م

[5] – علم اللسانيات الحديث، عبد القادر عبد الجليل، ص، 381.

الصرفي وهي الأدوات ذات الثلاثة عناصر في مثل (لكنّ وكأنّ) وما جاراهما في عدد المكونات.

هذا في مجمل الآثار العربية، وإذا انتقلنا إلى حديث الشيخ الزموري في الموضوع، فسنجده وقف عند الصيغة الثانية (التصريف) وانطلق منها، لأنه بصدد الحديث عن موضوع تحت هذا العنوان، وفي الحديث عن هذا العنوان نوع وفصل ومثل، وقد ساق عنه مقدم الكتاب أنه قال في موقع هذا العلم (إن علم التصريف من علوم العربية الاثني عشر)" [6]" وذكرها في بيتين شعريين، وفي وظيفته قال: (هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست إعرابا ولابناء، وموضوعه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة)"[7]" المتغيرة.

والمتغير المقصود بالدراسة الصرفية أنو اع منه: تغيير العناصر التي هي صوامت، تغييرا ذاتيا مما يعرف بالقلب والإبدال، أوتغيير موقعي، وهو ما يعرف بالتقديم والتأخير، أو تغير في الصوائت، وهو كالصوامت ذاتي وموقعي، ويضاف إلى ذلك نغير تشكيل كا لتنوين، والجميع يندرج تحت ملاحظات صوتية منطوقة تحولت إلى منظورة بالتسجيل.

ويهمنا هذا المنظورالصوتي الذي جاء فيه أن (موضوعه ـــــــــــــــ أي التصريف ـــــــــــــــ الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة)" [8]"وهنا

---

[6] – فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، عمر الزموري، ص،7، إعداد: مهري المولود، مط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط،1، 1991م.

[7] – نفسه، ص، 7.

[8] – نفسه، ص،7.

يظهر أن التصريف الذي هو تغيير موضوعه محصور في موضوعين من المتغيرات: أسماء وأفعال، وهما معا ينتميان إلى المستوى اللساني الثاني وهومستوى الإفراد.

والمحصور في المستوى الإفرادي هو التغيير الذي يلحق الصوائت أولا، (الأسماء الممكنة) والتمكن ثلاثة أنواع: متمكن أمكن، وهو الذي يقبل الحركات الثلاث، (الرفع والنصب والجر) ويسمى المنصرف. ومتمكن غير أمكن، وهو الذي لايقبل الجروالتنوين؛ (ويسمى الممنوع من الصرف) وغير متمكن وغير أمكن؛ وهو الملازم لحال واحدة ويسمى (الجامد)"[9]" وفي الجميع تراعى مواقع الصوائت ووظائفها وتعد المنطلق لتحليل ظواهر التغير في الشكل المؤدي إلى تغيير المعنى.

وفي هذا قال الصرفيون: (كل تغيير في المبنى يؤدي إلى تغيير في المعنى) وإن كان هذا منطلقهم ورأيهم فلنا تحفظ عليه سنبديه في موضعه من هذا البحث بحول الله. ويهمنا موقفهم من علاقة الشكل بالمحتوى؛ والشكل صوامت وصوائت.وهما العاملان الأساسيان في كل تغيير وتنويع، و يعود الشيخ الزموري إلى موضوع التصريف مرة أخرى مؤكدا ما قاله من قبل بقوله (التصريف و قواعد كلية تعرف بها صيغة الاسم المعرب ـــ الكامل التغيرـــ والفعل غير الجامد ـــــــــــــــــــــــــــ القابل للرفع والنصب ـــــــــــــــــــ وتغييرهما لغرض معنوي أو لفظي)"[10]" والحقيقة أن مصطلح التصريف أنسب لموضوعنا

---

[9] – للتوسع في هذه الفكرة ينظركتاب سيبويه، ج، 1، ص، 16، تح، عبد السلام محمد هارون، مط، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط، 1،1966م.

[10]– فتح اللطيف، ص،46.

هذا من غيره على الرغم من تماشي الصرف لفظا ووزنا مع النحو كما رأينا، لأسباب عديدة منها:

- صيغة التصريف هو مصطلح أكثر شيوعا و تداولا في الوسط اللغوي.
- إن صيغة التصريف تتلاءم مع الموضوع. فهي تفيد التفعيل من صيغ المبالغة على عكس الصرف الذي من معانيه الإبعاد والتنحية.فهي في الأصل تصريف من صرف ـــ بتشديد الراء ـــــــــــــــــــــ دلالة على قذف ويعرف ذلك من الجمع.

ولا شك أن الموضوع يتطلب تفعيلا و استخداما، مما يجعل التصريف أنسب له واقرب، و بخاصة وان التصريف يتطلب سوابق ولواحق وحشوا، يليق بها لفظ التصريف.

-التصريف جزء من النحو و قسيمه كما أن الصرف جزء من التصريف وليس بقسيم له، حيث نجد من أبواب التصريف فصولا تحت عنوان الصرف من نحو الممنوع من الصرف، الميزان الصرفي. ولا يعقل أن نسمي الكل بالجزء. و إلا فان الخلط وارد، والتداخل محتمل.

و بين هذا و ذاك، فإن عمر بن أبي حفص الزموري الذي نعرف به، استعمل التصريف حيث قال: (القول في مقدمات جامعه، في صنعة ـــــــــــ بكسر الصادـــ ـــــ التصريف فاعلم نافعه. (قول المكودي) (التصريف)

الذي هو تغيير بنية الكلمة لغرض معنوي أولفظي ."[11]" ومن هذا التعريف ، نجد الزموري لم يخالف من سبقه في نظرتهم للتصريف.

والزموري من الشخصيات اللغوية الحديثة التي تحدثت عن موضوع التصريف في هذا المؤلف الذي نحن بصدد دراسته، وهوكتاب نفيس في هذا العلم، شرح لمتن المكودي. بالرغم من وجود شروح ودراسات قبله، إلا أن الزموري في شرحه هذا اعتمد الدقة و البساطة، ليسهل على الدارس الفهم والولوج في موضوع التصريف. فألف كتابه المسمى:

فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف

وقبل التعريف بالمؤلف نعرج على التعريف بالمؤلف، وذلك بتسليط الضوء على جوانب من حياته وستكون الانطلاقة من النسب والانتساب وفي نقول:

هو عمر بن أبي حفص بن محمد بن ابن جد بن محمد الحسيني الجزائري الإفريقي"[12]"وهو من ذرية الولي الصالح المشهور مقامه سيدي عمر العجيسي،وهو الجد الأعلى لعائلة الزموري. وقد اهتم بنقل سلسلة نسبه من شجرة الأجداد الموروثة، حيث أشار إلى أنه من قرية بوعزيز التي يوجد بها مقام الجد العجيسي، ويرجع نسبه لمحمد بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم."[13]"

---

[11] –فتح اللطيف، ص،52.

[12] – نفسه، ص،13.

[13] - فتح اللطيف، ص،15.

مولده

ولد الزموري ،بشلغوم العيد القريبة من مدينة برج بوعريرج" [14]"بعيدا عن قرية أجداده زمورة، لأن والده كان معلما للقرآن بهذه المدينة.

نشأ الزموري يتيما. فتوفي والده وهو في السابعة من عمره، فكفله أخوه محمد، وابن عم والده علي ، حين تقاسموا الكفالة، فكانت في الغالب للأخ وتعليم القرآن لابن العم الذي حفظ عليه القرآن الكريم.

رحلاته

بعد استكماله حفظ القرآن الكريم في سن الثانية عشرة من عمره، تعلق قلبه بالبحث عن العلم" [15]" عرض عليه تولي منصب تعليم و تحفيظ القرآن الكريم، لكنه رفض رغم بساطة عائلته، و حاجتهم إلى ما كان سيجنيه من هذا العمل، لأنه كان متواضعا مقدرا لعظمة القرآن الكريم مع صغر سنه.

و تاقت نفس الشيخ إلى طلب العلم، و سماعه بعظمة الشيخ أحمد بن قدور المتوفى سنة خمس و خمسين، من القرن الرابع عشر للهجرة، فقد التحق بمجلسه وأخذ عنه ما أخذ من العلم، حين أ عجب بالشيخ و بعلمه ليصرح الزموري (السيد أحمد بن الحسين بن قدور... من عائلة مشهورة بوراثة العلم، يحفظ مجموع المتون حفظا صحيحا... وكان دائما يطالع كتاب الإمام سيبويه رحمه الله تعالى. وبالجملة فهو في النحو والتصريف لا يجار ى، بل في جميع العلوم. وهو مرجع العامة في قضاء الأوطار. فلما قام عندي فضله كنت أعظمه كلما لقيته...

---

[14] – مدارج التصريف في فتح اللطيف، غانم خيرة، ص،24، رسالة ماجستار، جامعة وهران.

[15] – فتح اللطيف، الزموري، ص،19.

ثم تعلمت عليه ما كان سببا في سعادتي، وإن كان قليلا، و كنت أحفظ متونا كثيرة من خطه... وتعاطيت التعليم بحياته و دعا لي.)"[16]"

وقضى الزموري فترة التعلم على شيخه الأول سنتين، امتدت من 1932م إلى 1934م. هذه الفترة كانت كافية لبروز مواهبه و قدراته العلمية، مما جعل شيخه يخاف عليه من الحسد." [17]"وبعدما أجاز الشيخ أحمد بن قدور تلميذه، رحل الزموري لطلب المزيد من العلم.

تنقل الزموري في مناطق مختلفة من أرض الوطن، من أجل طلب العلم ولقاء رجاله، و التعرف بهم و الانتفاع منهم. فقصد عدة زوايا منها، زاوية سيدي حسن الطرابلسي بعنابة؛ التي زارها في بداية طلبه للعلم، فقد أقام بها، واشتغل فيها بالتدريس، مما جعل أواصر المحبة تنمو بينه و بين شيخها. لم اباتا يتناوبان على نشر المقالات و القصائد عبر صفحات جريدة البلاغ الأسبوعية."[18]"

و في هذه الزاوية بلغه نبأ وفاة شيخه أحمد بن قدور، وكان ذلك سنة: 1936م مما جعله يشد الرحال نحو قرية أجداده زمورة، وهو حزين أشد الحزن على شيخه، راثيا إياه بقصيدة نشرتها جريدة النجاح." [19]"فأرجعت إليه إمامة

---

[16] – فتح اللطيف، ص،19.باختصار.

[17] – أبواب الجنان و فيض الرحمن، ص،22–23، دار الهدى الجزائر.

[18] – ينظر: العلامة الشيخ المربي عمر أبو حفص الزموري، بلقاسم أبو محمد، ص، 23، دار هومة الجزائر.

[19] – فتح اللطيف، ص،19.

الجمعة بمسجد سيدي أحمد المجذوب بزمورة خلفا عن شيخه، مع تكفله بالتدريس المجاني في مترله بعد تحويله إلى زاوية، مما جعل صيته يذاع في القرى المجاورة. ليقبل عليه الطلبة من كل النواحي ، مما جعلهم يطلقون اسم جامع الزيتونة على زاويته.

في عام 1938م غادر عمر بن أبي حفص القرية طلبا للعلم، متجها إلى زاوية شلاطة بولاية بجاية، حيث كانت هذه الزاوية من أهم الزوايا، نظرا للمستوى العلمي بها. وشيخ هذه الزاوية هو الشيخ سيدي علاوة ، و بطلب منه ألف كتابه دليل الحاج؛ لنيته في الحج. وتحققت نيته وخرج للحج سنة: 1939م رفقة الشيخ عدة بن يوسف والشيخ دميراد العلوي."[20]"

في 1944م التحق بوادي الزناتي لممارسة التدريس على طريقة جامع الزيتونة نية منه للالتحاق بها. عاد بعدها إلى قريته زمورة لنشر العلم بها، ومكث بها حتى 1965م، حيث استدعي إلى العاصمة لإمامة مسجد براقي" [21]" قرب الجزائر العاصمة، وغادره في السنة نفسها، متوجها إلى مسجد سيدي رمضان بحي القصبة العريق. الذي استقر به حتى التحق بالرفيق الأعلى سنة: 1990 م.

وفاة الشيخ الزموري

[20] – ينظر العلامة الشيخ الزموري، ص،27.

[21] – يوجد بين الحراش و الأربعاء.

رحل الشيخ الزموري بعد نحو خمس و عشرين سنة من العطاء . لملاقاة ربه، فحزن عليه طلبته وكل من عرفه، مما جعل الصحف الوطنية تكتب عنه وتعرف به في ما لا يقل عن ثمانين مقالا، باللغتين العربية و الفرنسية."[22]"

آثاره

ترك الشيخ أعمالا في عدة مجالات منها اللغة، و الأدب، و التفسير، والوعظ والإرشاد. البعض منها لم يطبع،و البعض الآخر من هذه الأعمال طبع و نشر منها:"[23]"

- فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، طبع بديوان المطبوعات الجامعية.
- من رسائل العلامة عمر بن أبي حفص (المجموعة الأولى)، طبع بديوان المطبوعات الجامعية.

- من رسائل العلامة الشيخ أبي حفص(المجموعة الثانية)، طبع بدار حواركم.
- فضل الدعاء و مطلوبيته، طبع بدار الهدى عين مليلة.
- أبواب الجنان و فيض الرحمان في الصلاة و السلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، طبع بدار الهدى.
- في رحاب المجالس النورانية، طبع بدار هومة.
- إضافة إلى القصائد الشعرية، و المقالات و دروس الوعظ و الإرشاد و التفسير التي كان ينشرها في الجرائد الوطنية (جريدة المساء، و مجلة العصر، وجريدة البلاغ، وغيرها).

---

[22] – مدارج التصريف، غانم خيرة، ص،28 .

[23] – مشايخ خالدون، و علماء عاملون، محمد بن إسماعيل،ص،62، دار الهدى، الجزائر.

كتاب فتح اللطيف

يعتبر (فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف)، من أهم مصنفات الزموري، لأنه تناول علم التصريف الذي يعتبر من أهم العلوم اللغوية. فقد اقتحم مجال التصريف بكتابه الذي نحن بصدد دراسته، فقد أثبت بحق جدارته.

كان للشيخ الزموري من الشجاعة الأدبية، و الرصيد اللغوي؛ ما جعله يقتحم مجال التصريف، لدرايته بأسراره ، و نفور العلماء منه، وتفطنه لقلة الاهتمام به في ذلك العصر، ما جعل الشيخ يشرح منظومة المكودي في التصريف. فقد تمنى الحصول على نسخة المنظومة التي كانت بحوزة شيخه أحمد بن قدور"[24]"

فالزموري كان يحفظ المتن من هذه النسخة المكتوبة بخط شيخه مسجلا فيها إضافة على المتن نصوصا و تقريرات تتعلق بالشرح.مما جعله يقرر خدمة علم التصريف، يشرحه لمنظومة المكودي، بتعمقه في المسائل و الشرح القيم الذي قدمه. بالإضافة إلى من سبقه في شرح هذه المنظومة من الدلائي، من المغرب، وعبد الكريم الفكون من الجزائر. إلا أن شرحيهما كانا وجيزا.ما جعل شرح الزموري شاملا و واسعا.

فرغ الزموري من تأليف (فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف) في مطلع الخمسينيات، لكن الظروف لم تسمح له بطبعه و نشره حتى بعد وفاته، فطبع سنة:1991م بديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر.

---

[24] – فتح اللطيف، ص،20.

غايته من التصنيف

لقد حرص الزموري على تحديد غايته من تصنيفه لفتح اللطيف. فربط عمله بغايتين: غاية اختيار المتن، و غاية الشرح. فالأولى متعلقة باختياره متن المكودي، في خدمة علم التصريف بتصريحه قائلا:(وقد كنت أرى أن فن التصريف يحتاج إلى خدمته، وأن المتن وفى بكثير من أحكامه.)"[25]"

و الغاية الثانية، في اختياره لعلم التصريف، ربطها بفهم القرآن الكريم وفقهه، فيقول: (فإن مما يجب حفظه على الأمة الإسلامية القرآن العظيم...فيلزم أهل الإسلام فقهه وفهمه، الذي أراده المترل الحكيم، وذلك لا يتم إلا بحفظ وسائله، التي هي أبواب لحفظ خزائنه... ومن ذلك حفظ علم العربية الذي هو لسان الرسول عليه السلام)"[26]".

نجد من الغايتين، أن الأولى وسيلة للثانية، ذلك أن خدمة التصريف لا تكون إلا لفهم القرآن الكريم، ليتم الحفاظ عليهما. كون معظم العلوم قامت كوسيلة للحفاظ على القرآن الكريم؛ كالبلاغة، و النحو على سبيل المثال لا الحصر، مما أثار اهتمام العلماء بهذه العلوم. فالزموري حدد غايته في بداية العمل.

محتوى كتاب فتح اللطيف

بنى المؤلف مصنفه على أساس علم التصريف باعتباره من أشرف العلوم، وأدقها، فهو في البداية يقارن بين التصريف و النحو قائلا:(إذ هو متقدم بالذات

---

[25] – فتح اللطيف، ص،20.

[26]– نفسه، ص،24.

على النحو، لأن موضوعه جزء لموضوع النحو، فإذا وقع الخطأ في الكلمة زادها التركيب بعدا.) "[27]"

هذا دليل على أن الموضوع الذي اختاره الزموري من المواضيع الهامة، ومعلوماته لا تقل أهمية عنه. مما يجعل المقبل على مصنفه يستفيد من نواحي عدة، لما تحويه هذه المعلومات من مختلف المعارف. حين نجد المصنف يقدم بالإضافة إلى القواعد التصريفية؛ مفردات مشروحة، و قواعد الإعراب التي أعطاها أهمية بالغة، لعلاقتها بالشرح و فهم المعنى المقصود.بالإضافة إلى بعض العلوم التي استعان بها المؤلف في مناقشته و تعليلاته، كالقياس و المنطق.

تقسيمات الكتاب

أول ما يلفت الانتباه في مصنف الزموري، هو فصله لكل الموضوعات الصرفية. بتقسيم المتن إلى مجموعات من الأبيات، كل مجموعة تختص بباب من الأبواب مقسمة إلى فصول.بإضافته شيئا للمتن هو التبويب، وقدم شرحا للمتن في متناول طالب هذا العلم، و التقسيم الذي اعتمده الزموري هو على الشكل الذي سيأتي بيانه.

- المجموعة الأولى، تضم ستة و عشرين بيتا، خاصة بخطبة المتن،وهي طويلة قسمها إلى قسمين، الأول خاص بالحمد و الثناء. و الثاني خاص بالغاية من النظم.

- المجموعة الثانية، خاصة بحقيقة التصريف، تتضمن أربعة عشرة بيتا،

[27] – فتح اللطيف، ص،47.

- المجموعة الثالثة، تضم عشرة أبيات، خاصة بالأبنية الأصول للأسماء.
- المجموعة الرابعة، تضم ثلاثة أبيات، للأبنية الأصول للأفعال.
- مجموعة أحرف الميزان و كيفية الوزن، تضم تسعة أبيات.
- مجموعة أدلة زيادة الحرف، تضم خمسة عشر بيتا.
- مجموعة الزوائد، تضم ثلاثة و ثمانين بيتا، قسمها قسمين الأول لزيادة التضعيف، والثاني لزيادة حروف سألتمونيها.
- مجموعة همزة الوصل، تضم أربعة عشر بيتا.
- مجموعة الإبدال و الإعلال، تضم مائة و سبعة و خمسين بيتا، وهي الأكبر قسمها على حسب الموضوعات المتضمنة.
- مجموعة القلب المكاني، وتضم أحد عشر بيتا.
- مجموعة تصريف الأفعال، وتضم ستة عشر بيتا.
- مجموعة البناء على بناء آخر، وتضم اثنين و عشرين بيتا.
- مجموعة الإدغام، تضم اثنين و عشرين بيتا.
- الخاتمة، من ستة أبيات."[28]

المجموع يكون ثمانية أبيات و أربع مائة بيت، شرحها الزموري في ثلاثة عشر عنوانا رئيسا، تفرع بعضها لعناوين فرعية."[29]" مخالفا بهذا التقسيم من سبقه من الشراح، حيث كان الشرح القديم يعتمد شرح المتون بيتا بيتا، كما هو الحال في شرح لامية الأفعال و الألفية لابن مالك.

---

[28] – فتح اللطيف، ص،12 وما بعدها.

[29] – نفسه، ص،57 وما بعدها.

كونه بالإضافة إلى هذا التقسيم، نجد الزموري قد اعتمد طريقة أخرى أوتقسيما آخر يتخلل التقسيم الأول. مخالفا به الطريقة التقليدية في شرح المتون، و مطورا إياها. حين جعل كل موضوع يمر بمرحلتين، الأولى سماها بسطا و الثانية سماها تعريفا.

مرحلة البسط اعتمد فيها على عرض الموضوع التصريفي، وتفصيل جوانبه بالبحث و النقاش و التعليل، مع تقديم أراء العلماء فيه.معتمدا على ما في المتن بإضافة بعض الشروح و التعليلات، مع الإكثار من الأمثلة.

مرحلة التعريف جعل الزموري الشرح فيها مرتبطا بالمتن،كونه لا يتعدى تفسير مفردات المتن، من حيث المستوى المعجمي؛ بشرحه المفردات الغير مألوفة. ومن حيث الإعراب لتسهيل مهمة فهم التراكيب. ثم المستوى التصريفي. بالإضافة إلى التنبيه للنكت البيانية، و تصحيح الأخطاء العروضية."[30]"

و بهاتين المرحلتين نجد الزموري قد تدرج من المرحلة الأولى إلى الثانية، معتبرا الأولى عرضا إجماليا للموضوع، والثانية تفصيلا لشرح المتن. وسبب تسميته المرحلتين بالبسط والتعريف، لا يخرج عن نطاق المنهجية المتبعة في المتن، البسط والتعريف، حيث قال المكودي:

سميته بالبسط و التعريف في نظم ما جل من التصريف

وقد اعتمد هذا التقسيم حتى يزيل الغموض للقراء بقوله: (فتمت الموافقة في الشرح والمتن و العنوان، فزاد بذلك حسنا و بيانا.)" [31]" فالبسط لبسط المعاني

---

[30]– فتح اللطيف، ص، 275.297 وغيرها.

[31] – فتح اللطيف، ص، 25.

وتفصيل الشرح فيها.وأما التعريف فبالأعلام والموضوعات؛ وكان المتوقع ـــــــــــ منهجيا ـــــــــــ أن يقدم الشيخ التعريف على البسط، لأن التعريف بالجزئيات والبسط في الكليات.

لقد تميز مصنف الزموري بكثرة الأمثلة والشواهد، بجمعه ما أمكن من مؤلفات علوم اللغة.واهتمامه بصياغة تعريفات للمواضيع المطروحة.مع الاستشهاد بالآراء و التثبيت من صحتها بالتعليل، و مناقشتها مناقشة موضوعية. مع الملاحظة بأنه تأثر بمن سبقه أمثال سيبويه، و الصبان و غيرهم، لكنه كان يميل كل الميل لسيبويه.بالأخذ بأقواله و الاستشهاد بآرائه، إضافة إلى اعتماده على شرح الأشموني.

و بهذا التقسيم المخالف، والشرح المفص ل ، والأمثلة الغزيرة، و التبيان البسيط السهل لعلم التصريف، تفرد الزموري بهذا المصنف الذي يعتبر من أهم الشروح لمنظومة المكودي في التصريف.ليبقى فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف من المصنفات المهمة في علم التصريف.التي تسهل المهمة للمقبل على هذا العلم.

في الاستعمال

بعد عرض المصطلحين و تصفح عناوين الموضوع في مظانها، ظهر أنه باسم التصريف غالبا، مما يرجح تداول هذا المصطلح (التصريف) كثيرا عند القدماء، الذين اتخذوا التصريف علما للعلم الذي يدرس بنية الكلمة، على النحو الذي تقدم ذكره.

هذا في مجمل الآثار العربية، وإذا انتقلنا إلى حديث الشيخ الزموري في الموضوع، فسنجده وقف عند الصيغة الثانية (التصريف) وانطلق منها، لأنه بصدد الحديث عن موضوع تحت هذا العنوان، وفي الحديث عن هذا العنوان نوع وفصل ومثل، وقد ساق عنه مقدم الكتاب أنه قال في موقع هذا العلم (إن علم التصريف من علوم العربية الاثني عشر)"[32] وذكرها في بيتين شعريين، وفي وظيفته قال: (هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست إعرابا ولابناء، وموضوعه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة)"[33]" المتغيرة.

والمتغير المقصود بالدراسة الصرفية أنوع ، منه: تغيير العناصر التي هي صوامت، تغييرا ذاتيا مما يعرف بالقلب والإبدال، أوتغيير موقعي، وهو ما يعرف بالتقديم والتأخير، أوتغير في الصوائت، وهو كالصوامت ذاتي وموقعي، ويضاف إلى ذلك نغير تشكيل كاتنوين، والجميع يندرج تحت ملاحظات صوتية منطوقة تحولت إلى منظورة بالتسجيل.

ويهمنا هنا، هذا المنظورالصوتي الذي جاء فيه أن (موضوعه ـــــــــــــــــ أي التصريف ـــــــــــــــــــــــــ ـــ الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة)"[34]"وهنا يظهر ن التصريف الذي هو تغيير موضوعه محصور في موضوعين من المتغيرات: أسماء وأفعال، وهما معا ينتميان إلى المستوى اللساني الثاني وهومستوى الإفراد.

---

[32] – فتح اللطيف، ص،7،

[33] – نفسه، ص،7.

[34] – فتح اللطيف، ص،7.

والمحصور في المستوى الإفرادي هو التغيير الذي يلحق الصوائت أولا، (الأسماء الممكنة) والتمكن ثلاثة أنواع: متمكن أمكن، وهو الذي يقبل الحركات الثلاث، (الرفع والنصب والجر) ويسمى المنصرف. ومتمكن غير أمكن، وهو الذي لايقبل الجروالتنوين؛ (ويسمى الممنوع من الصرف) وغير متمكن وغير أمكن؛ وهو الملازم لحال واحدة ويسمى (الجامد)" [35]" وفي الجميع تراعى مواقع الصوائت ووظائفها وتعد المنطلق لتحليل ظواهر التغير في الشكل المؤدي إلى تغيير المعنى.

وفي هذا قال الصرفيون: (كل تغيير في المبنى يؤدي إلى تغيير في المعنى) وإن كان هذا منطلقهم ورأيهم، فلنا تحفظ عليه سنبديه في موضعه من هذا البحث بحول الله. ويهمنا موقفهم من علاقة الشكل بالمحتوى؛ والشكل صوامت وصوائت. وهما العاملان الأساسيان في كل تغيير وتنويع، و يعود الشيخ الزمزري إلى موضوع التصريف مرة أخرى مؤكدا ما قاله من قبل بقوله (التصريف ه و قواعد كلية تعرف بها صيغة الاسم المعرب ـــــــــــــــ الكامل التغير ـــــــــــــــ والفعل غير الجامد ـــ ـــــــــــــــ القابل للرفع والنصب ـــــــــــــــ وتغييرهما لغرض معنوي أولفظي)"[36]"

وما ينتهي إليه الدارس لكتاب فتح اللطيف، في ملاحظة ما به من مستويات لسانية، وما تحتها من مجالات وموضوعات، يتبين له أن الكتاب مؤسس على فكرة صوتية غير مصرح بها، وهذا شأن معظم الدراسات الصرفية

---

[35] – للتوسع في هذه الفكرة ينظرتاب سيبوبه، ج، 1، ص، 16، تح، عبد السلام محمد هاون، مط، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط، 1966،1م.

[36]– فتح اللطيف، ص،46.

العربية منذ نشأتها، وقد انطلق سيبويه في حديثه عن المباني الإفرادية من مقدمة صوتية.

ومما جاء به سيبويه في الكتاب قوله: (هذا باب الحروف العربية ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها)" [37]" ومن هذه المنطلقات الصوتية، بنى سيبويه بحوثه في علم المفردات التي قال فيها بعد هذا التقديم، وبعد أن تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها،حديثا مفصلا مطولا ـــــــــــــــ اقتدي به كل من جاء من بعده في المجال الصوتي ـــــــــــــــــــــــــــ دون الصرفي ـــــــــــــــــــــــــــ قال مؤكدا ما ذهب إليه من أهمية الصوت وتوظيفه: (وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات، لتعرف ما يحسن فيه الإدغام، وما يجوز فيه، وما لايحسن فيه ذلك ويجوز، وما تبدله استثقالا،كما تدغم، وما تخفيه وهوبزنة المتحرك)"[38]".وجميع هذه المفاهيم والمصطلحات مجالها المباني الإفرادية، جعلها سيبويه تحت فكرة التبدلات الموقعية،لمكونات المباني الإفرادية من إدغام، وإبدال، وتخفيف؛ ثم ما اندرج تحتها واللتصاق بها من مفاهيم ومصطلحات.

وقد كان حديث سيبويه واضحا صريحا، في أن المنطلقات الصرفية مرجعياتها صوتية، كما أن حديثه جاء مفصلا مؤسسا لدراسات الصوتية، وقد قرن سيبويه بينهما فجعل أساس الدرس الصرفي صوتيا ومجال التطبيقات الصوتية صرفيا، ومن هنا تقوم ثنائية في علم المفردات هي تكافؤ علمي الصوت والصرف وتكاملهما، مع أن لاحقي سيبويه من اللغوين مالوا بالتوظيف الصوتي إلى مجال

---

[37] – الكتاب ، سيبويه، تح، عبدالسلام محمد هارون، ج، 4، ص،431.

[38] – نفسه، ج،4، ص،436.

الأداء في القراءات القرآنية، وحصر القراء الوظائف الصوتية في مجارج الحروف وصفاتها.

وفي هذا البحث، سنحاول إظهار الوظائف الصوتية في المباني الإفرادية عند الشيخ الزموري. وقد تكون هذه النظرة عودة إلى أصل الدرس اللغوي وتأصيله، وفي كل حال، لاأحد ينكر أن منطلق الدرس اللغوي بعامته، كان صوتيا مع أبي الأسود الدؤلي، وأن مصطلحات العلامة الإعرابيةكانت ومازالت مرجعيتها صوتية، وسيظهر هذا التوجه في ثنايا هذا البحث بحول الله.

الفصـــــل الأول

الصيغة الحدثية

الفعل هو قسم من الأقسام الرئيسة للكلمة، أو الجملة التي يتألف منها الكلام. باعتباره الحدث والعمل المقترن بفاعل. هذا الفاعل الذي يحقق وجوده

بأعمال و أفعال في فترات حياته، مما يدل على اقتران هذا الفعل المحدث بزمن؛ وهو ما يؤكد أن الفعل يستلزم وجود أمرين لتحقيقه؛ الأول، هو معنى ندركه بالعقل، وهو الحدث، الثاني هو زمن حصول ذلك المعنى أو الحدث. ولتوضيح مسار البحث وتحديد معالمه، نقف عند أهم المفاهيم وأشهرها لاحقا.

مع المفاهيم

ذكرت المعاجم العربية أن الفعل هو (كناية عن كل عمل متعد أوغير متعد)"[39]" فالفعل عمل يقوم به الفاعل؛ بقسميه، متعديا كان أو لازما، وذلك باعتبار معناه.أما باعتبار زمانه، فالفعل يكون ماضيا، أو مضارعا، أو أمرا. مما يؤكد اقتران الفعل بالزمن والحدث. ليكون التعريف الاصطلاحي أن الفعل هو ما دل(على حدث مقترن بزمن محصل)"[40]"وهذا الزمن يحدد نوع الفعل إن كان ماضيا، أو مضارعا، أو أمرا كما ذكرت آنفا.باعتباره (أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، و بنيت لما مضى ولما يكون و لما هو كائن لم ينقطع)"[41]"أي أن الفعل يلحق الذوات كونه حدثا وعمل الذات في زمن معين.

وقد تم ربط الفعل بالحدث لا بالعمل أو الوقوع؛ وقلنا الصيغة الحدثية و لم نقل الصيغة العملية، مع أن الفعل عمل، يقوم به الفاعل في فترة زمنية محددة، وهذا أقرب للصواب في رأيي، من الجهة النظرية، كما أن الحدث هو الأقرب

---

[39] - ابن منظور، لسان العرب، أعداد و تصنيف: يوسف خياط، ج 2، ص 1112، ع 2، دار لسان العرب بيروت.

[40] - سيف الدين الآمدي ، الاحكام في أصول الاحكام ، ج 1، ص83، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1983.

[41] - سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج 1، ص،12، مطبعة الخانجي القاهرة، ط،2، 1977.

للتسمية من الجهة العملية، فالعمل أحداث عديدة متتالية، أما الحدث فهو عمل منفرد، محصور واقع في العمل أحداثا.

وإذا ما عدنا للمعنى المعجمي، فإن الفعل هو (الحدث والعمل الذي يحقق للموجود وجوده)"[42]ونجد في تعريف القدامى والمحدثين، أن الفعل هو حدث مقترن بزمن، فكان ربط الفعل بالحدث لا بالعمل أوالوقوع، مع أن كليهما يؤديان المعنى نفسه. أي هو الحدث و العمل الذي يقوم به الفاعل في زمن معين، فأيهما أدق معنى و أحسن استعمالا؟

الفعل جزء من الحدث، و لا يمكن تسمية الجزء بالكل هنا، وذلك باعتبار الحدث موجه العمل إلى الفاعل، أثناء القيام بالفعل الذي هو (أقوى العوامل، بحيث يرفع فاعلا، و ينصب مفعولا، كما ينصب سائر ما أسموه ب (الفضلات) كالمفاعيل، والحال، و نحو ذلك، و أنه يعمل أينما كان) "[43]وهو ما يدل على أهمية الفعل، ودوره في المجال اللغوي.

ولما كان الفعل عملا، وحركة يستوجب تطورا، كان تغييرا وتلوينا في هيئة الكائن المتحرك الفاعل الفعال؛ وكان التغير لازما، ملازما لكل ما يسمى

---

[42] - رفاس سميرة، الملامح الدلالية، ص،25. ماجستير .2003م.إشراف مكي درار.جامعة وهران.

[43] - إبراهيم السامرائي، الفعل، زمانه و أبنيته، ص، 15، مؤسسة الرسالة بيروت، ط،2، 1980

فاعلا، قائما بالفعل أومتصفا به، حقيقة أو مجازا، سواءكان الاتصاف نفيا أوإثباتا"[44]" وهذا لضمان اطراد القاعدة.

وبالنسبة لشكل الفعل وتشكيلته، يوجد اختلاف وتفاوت في المادة والوزن والشكل، مما ينتج عنه تفاوت واختلاف وتلوين في المعنى المنضوي عليه الفعل، وفي الدرس اللغوي الصوتي، توجد معالم ومرتكزات لبناء الصيغة الحدثية، يمكن حصرها في أربعة وهي: المادة، والوزن، والشكل، والمعنى؛ والعناصر الثلاثة الأولى هي تلوينات وتشكيلات متمثلة في كميات صوتية عاملة في إنشاء الصيغة الحدثية وتنويعها.

ومن هذه الرؤية، لتقسيم الصيغة وتنويعها، جعلها معظم الدارسين العرب، في صدارة معظم البحوث والدراسات اللسانية، وتعود هذه النظرة إلى خلفيات سياسية اجتماعية، ففي التوجه الاشتراكي يكون الفعل هو الأساس في بناء المجتمع وفي ذلك نكران للذات، حين يكون الاعتبار للمنتوج المادي، وفي هذا جانب من المعقولية، ولكن فيه إهمالا كليا للذات المنتجة"[45]"حتى في المجالات العلمية. وقد عبر الأخضر السائحي عن هذه الفكرة بقوله يصف الشعب الجزائري.

لم يعترف بسوى الأفعال ثابتة لا الاسم لاالحرف عاد في تهجينا"[46]"

---

[44] - ففي قولنا: كتب محمد، يعرب محمد فاعلا، وفي قولنا: لم يكتب محمد، يعرب مجمد فاعلا أ يضا، مع أن الفعل منفي عنه، ولم يقم به ولم يتصف به، من محاضرات مكي درار على طلبة ما جستير.

[45] - من محاضرات مكي درار، على طلبة ما جستير.

[46] - مجلة الأصالة، ص،23،عدد 4 سنة1967م

في حين، اهتم كثير من الدارسين العرب، وبخاصة القدماء، في دراساتهم بالذوات.وأعطوها أهمية، وجعلوها في صدارة تعابيرهم ودراساتهم اللغوية، فهذا سيبويه يقول:(فالكم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى)" [47]"ويحتفظ بهذه العبارة ابن آجروم وهو من رجال القرن السابع هجري، فيقول: (الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى)"[48]" وبين سيبويه وابن آجروم رجال نهجوا هذا النهج.

والذي يهمني من هذا كله، في هذا الموضوع، هو بناء الفعل وتشكيلته الصوتية، والملاحظ أن الدراسات اللغوية العربية تنطلق من الماضي غالبا، وذلك لخلفية اجتماعية، والفعل الماضي الأصلي، مفتوح الطرفين، – الفاء واللام — وأحيانا تتالي الفتحات وهو الغالب الشائع لعلة نقف عندها في موضعه

وحتى يكون مسار البحث واضحا نقدم للصيغة الحدثية جدولا مستقى من أمثلة الشيخ الزموري من كتابه التصريف، ثم نقف عندها بالتحليل ليتضح ما ذهبنا إليه.

خلاصة عددية للحدثيات

عناصر التشكيل					
العناصر	التشكيلات	العدد	الرتبة	النسبة	الملاحظات
المكونات	الثلاثي	61	1	7،50	
	الرباعي	06	3	2،50	
	الخماسي	11	2	13,75	

[47] - الكتاب سيبويه، ج، 1، ص، 12، تح، عبد السلام محمد هارون، مط،عالم الكتب، بيروت لبنان، ط،1، 1966م

[48] - متن الأجرومية، ص، 3، مط، ردوسي قدور الجزائر. د.ت،

	السداسي	2	4	2,50	
حركة العين	مفتوح	69	1	86,25	
	مكسور	8	2	10،00	
	مضموم	3	3	3،75	
الشكل	مفخم	10	1	12،25	
	مرقق	8	3	10,00	
	متوسط	62	2	7،75	
العدد	مفرد	73	1	91،75	
	مثنى	4	2	50،00	
	جمع	3	3	3,75	
الجنس	مذكر	78	1	97,50	
	مؤنث	2	2	2،50	
الإسناد	متكلم	2	3	2,50	
	مخاطب	7	2	8,75	
	غائب	71	1	88،75	

مكونات الجدول

إن أصل المفردة في العربية ثلاثي باتفاق أهل اللغة؛ على أن يكون الأصل فيها (فعل). بثلاث فتحات، وهذا الأصل يزاد فيه في مثل (فاعل) من أجل التنويع في الدلالة. و ينقص منه بالحذف، إن دعت الضرورة لذلك؛ وهذه الزيادة تزال عن المادة للرجوع إلى الأصل، ولكل(أصل فرع يمتد منه ليدل عليه، ويعود

إليه؛ وإذا انعدمت الفروع تجمدت الأصول؛ و الفروع تفوق الأصول في عددها دائما)"[49]" هذا باعتبار المنطق و اعتبار الأغلبية من آراء المختصين.

وقد اشتمل الجدول السابق على ثمانية وسبعين صيغة حدثية، موزعة على ست خانات، متفرعة عنها مسارات. وقد راعينا ترتيب الخانات بحسب أهميتها، فكانت الأولى للمكونات، وهي عدد عناصر الصيغة، والثانية لحركة العين ـــــــــــــــــــــ فتح وكسر وضم ـــــــــــــــــــــ والثالثة لشكل الصيغة ـــــــــــــــــــــ تفخيم وترقيق وتوسط ـــــــــــــــــــــ والرابعة للعدد ـــــــــــــــــــــ مفرد ومثنى وجمع ـــــــــــــــــــــ والخامسة للجنس ـــــــــــــــــــــ تذكير وتأنيث ـــــــــــــــــــــ والسادسة للإسناد ـــــــــــــــــــــ متكلم مخاطب غائب. وتحت هذه الوديان الكبرى، تسعة عشر واديا فرعيا متفرعا عنها، وهو ما نقف عنده بالوصف والتحليل لاحقا.

وقد تبين من ملاحظة محتويات الوديان، أنها تنقسم إلى قسمين متميزين: قسم يختص بالحدث ـــــــــــــــــــــ الفعل ـــــــــــــــــــــ وله أربعة وديان الأولى، وهي: المادة، أو المكونات، متبوعا بحركة العين، أو الوزن، ثم الشكل. وتحت هذه الوديان الثلاثة إحدى عشرة خانة. وتبقى من الجدول ثلاثة وديان، هي: العدد، والجنس، والإسناد، ويغلب اعتمادها في الذوات ـــــــــــــــــــــ الأسماء ـــــــــــــــــــــ ومن هنا، ستنقل إلى موضوع الذوات للحديث عنها في الفصل اللاحق لهذا.وسننطلق بالوصف والتحليل ثم التعليل عند الوديان الثلاثة الأولى.

---

[49] - مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص،126.

خصصنا الوادي الأول للمكونات، وتحته ثلاثة خانات، مخصصة لمكونات الصيغة، وفيها التشكيلات التي جاءت في كتاب التصريف، وتشكلت منها ثلاث مجوعات، منها الثلاثي والرباعي والخماسي؛ وقد قلت أمثلة الشيخ الزوموري مما سماه بعض الدارسين (السداسي) قد اقتصر فيها على مثالين هما: استخرج واحرنجم"[50]"ويظهر أنه جاء بها من أجل إتمام شرح أبيات البسط الذي أشارإلى أنواع الأبنية وحصر مكونات الصيغة الحدثية بين أربعة وستة" [51]"وحصر أمثلة الرباعي في صيغة دحرج" [52]" على وزن (استفعل) ومجموع الصيغ الحدثية ثمانون ، يتصدرها الثلاثي، بواحدة وستين صيغة، متبوعا بالخماسي إحدى عشرة صيغة، والرباعي بست صيغ.وآخرها السداسي بصيغتين.

وكان المتوقع هنا، أن يحتل الرباعي المرتبة الثانيىة، لقلة صوامته وخفته على اللسان، ولكن الذى وقع أن الشيخ الزموري اعتمد الخماسي في التمثيل أكثر من الرباعي، ومرد ذلك في ما يبدو، أن الشيخ راعى مبدأ الخفة، فرأى الثلاثي المزيد بصوتين الذي جاء على ميزان (انفعل) أخف نطقا من الرباعي المجرد المضعف في مثل (قطع) بتشديد الطاء، أو المكرر في مثل(زلزل) وذلك أن الخماسي هو في الحقيقة مزيد بصامت واحد للمعنى، أما العنصر الأول، فهو مجرد صائت طويل، جيء به لتجنب الابتداء بالساكن.

وتكون تشكيلة الخماسي هي ثلاث فتحات متتابعة (ـــ) ويلاحظ في كسر صوت البداية مع تسكين ما بعده، نقطة ارتكاز وتمكن للأداء؛ وفيها تمديد زمني للنطق، يترتب عليه تمكين في التهيؤ، وتنبيه للمعنى المرتقب من حدوثه، ومن

---

[50] - فتح اللطيف، ص،52.

[51] - نفسه، ص، 52،

[52] - نفسه، ص، 66.

هذه الصورة النطقية، وهذا التصور للأداء، تكون صيغة الخماسي ـــــــــــــــ مع كثرة مكوناتها ـــــــــــــــ أخف من صيغة الرباعي المجرد الأصلي، أو المزيد بالتضعيف خرج بتضعيف الراء، أو المتصدر بالهمزة في مثل: (أخرج). ومن الوجهة الصوتية يلاحظ في الخماسي سلاسة ومطاوعة، وليونة في الأداء، وهو خلاف الرباعي المتصف بوقفات التضعيف أو الوقفة الحنجرية للهمزة؛وللرباعي ثلاثة أوزان مشهورة، واحد بتضعيف العين، (فعّل) في مثل:مدد وعلم، وواحد بزيادة همزة القطع في بدايته (أفعل) في مثل أخرج، وأرجع. وثالث بزيادة ألف المد في وسطه (فاعل) في مثل قاتل وناصر.

والأمثلة التي جاء بها الشيخ الزموري للثلاثي كثيرة متنوعة، بلغ مجموعها واحدا وستين صيغة من مجموع ثمان وسبعين صيغة حدثية.وما جاء بها للرباعي والخماسي معدودة محدودة، منها :(دحرج؛ نبنب، جبجب، وحسبل) "[53]" وإذا أنقصنا عدد الثلاثي من المجموع كان لغير الثلاثي سبع عشرة صيغة فقط يشترك فيها الرباعي والخماسي والسداسي. ومن موازين الرباعي صيغة (فعلل) المشتملة على ثلاث فتحات، يتوسطها سكون؛ ومقاطعها اللغوية ثلاثة هي هذه، (صعص/ صع/صع) ومقاطعها العروضية هي هذه، (/.//) ومن هنا يكون للحركات وقع على المتلقي، أكثر من سواها.

أما الخماسي فمن أمثلته صيغتا(اقتتل) و(اجتلب) وأصلهما (قتل وجلب زيد فيهما عنصران) وميزاهما الصرفي: (افتعل) كما يمكن أن يكون(انفعل) والتشكيلة المقطعية للصيغة الرباعية، دحرج وحسبل هي:(صعص، صع،صع)

---

[53] - فتح اللطيف، ص،119

أمامقاطع الصيغة الخماسية (اقتتل، اجتلب) فهي: (عص، صع، صع، صع) أربعة مقاطع متوسطة الكم مفتوحة النوع.

وإذا ما قمنا بعملية تحليلات مقطعية لموازين الثلاثي والرباعي، والخماسي، ثم لاحظنا مناحي التقارب والتباعد والتلاقي والافتراق، بين الموازين وعدد المقاطع وأنواعها، ظهرت مواطن الترجيح والتعليل، فميزان الثلاثي المجرد السالم ـــــــــــــ مع اختلاف صائت العين ـــــــــــــ هو (فعل) بتوالي ثلاث فتحات، ومقاطه هي: (صع، صع،صع) ثلاثة مقاطع متوسطة مفتوحة، وهذه تشكيلة جيدة، وكل ما اقترب منها في التشكيل، اقترب منها في السهولة.

ولنا أن نعرض مقاطع الرباعي والخماسي لنرى من يقترب منها ومن يبتعد، ويظهر من التحليل الصوتي لتشكيلة الرباعي أنها تقترب من الخماسي في توالي الصوائت وتمديد العناصر، وأن التشكيلة المقطعية للرباعي المضعف (قطع) هي هذه، (صعص، صعصع) والمزيد بالهمزة (أخرج) هو(صعص، صع،صع) وهنا، يظهر ما يشبه التوافق في المقطع الأول، وكأنهما متماثلان مع أنهما متمايزان في الكميات الصوتية.

أما الخماسي (انفعل) فتشكيلته المقطعية هي: (عص، صع، صع، صع) وقد تماثل ميزان الثلاثي مع الخماسي، في الثلاثة مقاطع الأخيرة، أي أن الخماسي يختلف عن الثلاثي في التقطيع بزيادة المقطع الأول القصير المغلق.وهو ما يعادل ألف المد، الواقع بعد الفاء، وهو ما يعبر عنه بمقطع قصير مزدوج الانفتاح، هكذ(فا) ومقطعها هو (صعع) وبمقارنة المقاطع ببعضها، يظهر أن التشكيلة

المقطعية للثلاثي المزيد، الذي صار خماسيا، تقترب من الثلاثي الأصلي، المجرد السالم.

ما دون الاكتمال

لقد اختلفت أراء الدارسين العرب في العدد الأصلي لمكونات الصيغة الحدثية، وكانوا في ذلك فريقين، جماعة ترى أن أصل الصيغة الحدثية صامتان فقط، والثالث جيء به لتنويع المعنى؛ وقد تمثلت النظرية الثنائية (في أعمال اللبنانيين بكثرة، وكان أبرزهذه الأعمال، محاولة الشيخ عبد الله العلايلي عن نشأة اللغة، والشيخ أحمد رضا ورفائيل نخلة الياسوعي)"[54]"وجماعة ترى أن أصل الصيغة ثلاثة أصوات، صوت يبتدأ به، وصوت يوقف عليه، وصوت يتوسطهما، يسمى (عين الفعل) وهو مركز المعنى. وما وظيفة ما سبقه، وما جاء من بعده، إلا لحفظه وصيانته؛ ولذلك يجوز حذف فاء الصيغة عند الأمر، إذا كانت معتلة البداية، في مثل: (جد) بكسر الجيم وتسكين الدال، من (وجد). كما يجوزحذف نهايتها، إذا كانت معتلة أيضا في مثل: (ارم) من رمى. ويجوز أخيرا، حذف فاء الصيغة وعينها معا وتبقى على حرف واحد، في مثل (ق) من وقى. ولكن لايجوز حذف العين ـــــــ وسط الصيغة ـــــــــــ في أية حالة.

لكننا نجد بعض أهل اللغة، لا يتفقون مع من سبقهم. ويرون أن أصل الصيغة غير ثلاثي، بل ثنائي، وأن الصامت الثالث الأخير جاء من أجل تنويع المعنى في دلالة المفردة اللغوية. وأن الكلمة العربية وضعت (في أول أمرها على هجاء واحد، متحرك فساكن، محاكاة لأصوات الطبيعة، ثم فئمت أي زيد فيها

---

[54] - اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (لبنان) رياض قاسم، ج، 2، ص، 80، باختصار مؤسسة نوفل، ط،1، 1982م

حرف أو أكثر في الصدر أوالقلب أو الطرف، فتصرف بها المتكلمون تصرفا يختلف باختلاف البلاد والقبائل و البيئات والاهوية)"[55]"مثلما هو الحال مع: قطع، قطف، قطر، هذا على سبيل المثال، وأن المفردات تتكون من نفس الصامت الأول و الثاني، وتختلف في الصامت الثالث، على أنه هو المخصص للمعنى الموحي بالدلالة، المنوع لها، فالأصل هو(قط)، والحروف الأخيرة في كل بناء، منوعة لمعنى القطع، ومخصصة له.فنظرة أهل هذا الرأي ترد (الثلاثيات إلى الثنائيات وتعتبر الجذر الثنائي قد تطور إلى ثلاثي عن طريق زيادة حرف)"[56]".

و هذا الرأي يبرهن على ما عقده ابن جني في كتابه الخصائص تحت عنوان: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، حين يذكر عدة أمثلة كقوله: (هذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام، و فرش اللغة، و إنما بقى من يثيره ويبحث عن مكنونه.)"[57]"والأساس في الجميع، يعود إلى أن الفعل والحدث الذي تدل عليه الأصول، راجع لمقارنة معنى هذا الحدث بالأصوات الطبيعية. فأصل (قط) صوت مقترن بالقطع. ثم يؤتى بالصامت الثالث الذي هو لام الكلمة، فيميز القطع وينوعه ويخصصه، وذلك بحسب الحاجة والقصد، واللغة مقاصد وحاجات، تتطور وتنوع بتطور الإنسان، بل هي الإنسان نفسه، في مختلف أطواره وتقلباته.

---

[55] - محمد مبارك، في فقه اللغة، ص،96،عن انستاس الكرملي، نشوء اللغة و نموها .

[56] - أحمد طاهر حسنين، الاكتمال اللغوي عند العرب، ص،95، دار الفكر العربي، القاهرة.

[57] - ابن جني، الخصائص، تح:محمد علي النجار، ج،2، ص،52، دار الهدى لبنان، ط،2،

سبق أن قدمنا آراء من قالوا بأن أصل الصيغة الحدثية ثنائي. على أن البعض الآخر يثلث الأصل. و نميل إلى هذا الرأي ونرجحه؛ لأن الرأي الآخر احتمالات الوقوع فيه قليلة، والأمثلة المذكورة عندهم قليلة أيضا، وغير عامة على جل المفردات الموجودة في اللغة.

وقد اختلفت أراء القائلين بثنائية العناصر، في ما هي العناصر التي تدل على وقوع الحرف المضاف فقد رآه بعضهم في الأخير، وبعضهم رآه في وسط الكلمة، و في أولها مثل ((ج رف) وهي أخت جلفت القلم، إذا أخذت جلفته، و هذا من (ج ل ف)؛ وقريب منه الجرف و هو الميل، و إذا جلفت الشيء أو جرفته فقد أملته عما كان عليه، وهذا من (ج ،ن، ف)"[58] أما الثلاثي فهو الأصل، لأنه (وصف للفعل الذي يتكون من ثلاثة حروف)" [59]"ولهذا السبب، حظي بالمرتبة الأولى، في الجدول العام للصيغ الحدثية ليبلغ العدد (61) واحدا وستين صيغة، وذلك من مجموع (80) صيغة بنسبة (76,25%) وبالرتبة الأولى في الشيوع، ليأتي من بعده الخماسي،بإحدى عشرة صيغة وبنسبة (13,75%)وبالرتبة الثانية، ثم يأتي الرباعي بست صيغ، ويسجل نسبة (7,5) ويأتي السداسي في الرتبة الأخيرة بصيغتين وبنسبة (2,5).في ترتيب غير متناسب مع عدد مكونات المباني وعناصر تشكيلها.

إن غلبة الثلاثي على غيره، راجع إلى خفته عن غيره من الأوزان، وذلك أن الباحث العربي قد اعتاد على استعمال الثلاثي حين يستقدم الأمثلة. وحتى

---

[58] - الخصائص،ابن جني، ج،2، ص،47.

[59] - معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، محمد سمير اللبدي،ص،37.

طبيعة المدونة تفرض على صاحبها الإكثار في التمثيل بالصيغ الثلاثية، لخفتها وسهولتها ومطاوعتها، للمتكلم المرسل المعبر بها عما يجول في فكره وخاطره؛ وذلك ما يستشف منها إذا ما عدنا إلى متن المدونة الذي تفرض عليه الطبيعة الشعرية التحكم في ضبط الأمثلة.

إننا نجد صاحب فتح اللطيف يجاري صاحب المتن المكودي في ذكر الأمثلة من الصيغ الحدثية الثلاثية. حين عادا إلى الأصل ووظفاه، و تغليبه على الفرع، و من الصيغ الثلاثية الواردة في الشرح هي(وله، ضرب، ذهب، علم،سهل، قدم، نزر، أتى، رمى، بيع، وجل، صام، باع، صان، ، رضي، وجب، أكل.)

لقد نوع الشيخ الزموري في أمثلته حين عمد إلى توظيف ما زاد عن الثلاثي، وما زال عنه، هذا ما تم إحصاؤه في (8) صيغ حدثية أمرية، وهي(فئ، كل، طب، زن، قم، رد، خذ، مر.) وقد عمد الشيخ إلى ذكرها في مقامها، وعلى حسب طرحه للقضايا التصريفية.وجاء ذكر الرباعي والخماسي بعيدين عن الثلاثي متقاربين من بعضهما.

أما السداسي، فلم يحظ عند صاحب الكتاب بالحضور الكبير، حين أورد له صيغتين حدثيتين هما: (انبريت، اقتتلا)، وهما صيغتان ثلاثيتان مزيدتان بثلاثة أصوات، اثنان من أجل المعنى وواحد من أجل الأداء. وهذا راجع إلى أن السداسي يتسم بالثقل، و قلة الأمثلة فيه. كونه مجرد زوائد ومقحمات في الأصول.

في الإضافات

تذهب الدراسات العربية إلى أن المباني الإفرادية نوعان: أصول، ومزيد فيها، والأصول نوعان ثلاثي ورباعي، مع أن الثلاثي قد يصير رباعيا بزيادة صامت من صوامت الزيادة المجموعةفي قولهم (سألتمونيها)" [60]" في مثل (أخرج، واستخرج، وقاتل، وتقاتل)"[61]" فاصل الجميع ثلاثي. وقد يكون الأصل رباعيا في مثل: جبجب ساح في الأرض، وجحجب،في الشي تردد" [62]" والزيادة هنا بالإضافة وقد تكون بتكرير الصوت نفسه منفصلا في مثل: زلزل أو متصلا مشددا في مثل: عذّب.

وهنا تبرز قضية وهي أن للزيادة مقصد وهو تضعيف المعنى، وقال اللغويون كل زيادة في المبنى تنتج عنه زيادة في المعنى، وقسم اللغويون أصوات العربية إلى قسمين حروف للمباني فقط وأخرى للمباني والمعاني، وحروف المعاني ثلاثة عشر مجموعة في عبارة (سألتمونيها) مضاف إليها ثلاثة أخرى جمعوها في قولهم (بكف)"[63]" لكن التضعيف قد يكون في ه ذه الأصوات، كما يمكن أن يكون في غيرها.في مثل : مدّد،وقرّر، ودبّر، فجميع هذه الأصوات المضاعفة غير موجودة في قائمة الزوائد.

وهنا نستعين بالتحليل الصوتي من جديد، وبخاصة نظرة السهولة في الأداء والاقتصاد في الجهد، ففي تكرار الصوت بعينه، (مدّ، ومدّد) سهولة في النطق وفي الوقت ذاته اقتصاد في الجهد. ويصبح المزيد بالتضعيف أسهل وأفيد من المزيد

---

[60] - كما قالوا فيها: (اليوم تنساه) ومنها (أهوى تلمسان) ومنها: (أمان وتسهيل)

[61] - أصل الأول خرج، الأول مزيد بالهمزة في الأول، والتاء والسين، في الثاني وأصل الفعل الثاني قتل مزيد بالألف في الأول، والألف والتاء في الثاني. ولكل زيادة معنى.

[62] - ينظر فتح اللطيف، ص،119.هذه أمثلة مما جاء به الزموري وغيرها كثير.

[63] - مكي درار ، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص،67

بالحرف في مثل: (قاتل واقتتل وتقاتل) لأن في المزيد بالحرف كلفة في الجهد عند النطق، وامتداد في الوقت عند الأداء.

هذا حديث الأصول والفروع وإذا ما عدنا إلى الجدول العام، لمكونات الصيغ الحدثية، نجد أن الأرقام مقبولة، مما يعزز قولنا في تغليب الأصول على الفروع. و الترتيب المتوالي في الإحصاء العام للصيغ. فكان للثلاثي الرتبة الأولى، والخماسي ثم الرباعي، وأخيرا السداسي.

هذا عن الصف الأول، للجدول العام للصيغ الحدثية، وهو صف المكونات التي هي (مجموع الصوامت العاملة في إنشائها)" [64]" من الثلاثي المتصدر المكانة، إلى السداسي في نهاية الترتيب. أما الصف الثاني الذي نتعامل معه، في الجدول العام للحدثيات، فهو حركة العين المسماة وزنا.

الوزن

الوزن يركز فيه على حركة العين،أي صائت الوسط. كونه من يحدد نوع الميزان الصرفي، والوزن معيار لمعرفة(أحوال بنية الكلمة) " [65]"واستيعاب كيف بنيت، و معرفة الأصلي من الزائد فيها. و(الوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم"[66]"وذلك بمقابلة اللفظ بحروف الميزان، وهي الفاء والعين واللام، وذلك لمعرفة ما فيه من حروف أصلية أو زائدة، و لضبط ما في مبناها من حركات أو سكنات. كما أن الوزن (اسم يستعمل في تعداد الأشكال و الصيغ المقررة

---

[64] - مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص،127.

[65] -عبد الحميد مصطفى السيد، المغني في علم الصرف، ص،46، دار الأمل الأردن، ط1، 1998.

[66] - ابن منظور، لسان العرب، ج،3 ، ص،920.

للأسماء والأفعال)"[67]"ولأن أكثر الكلمات في العربية، يتكون من ثلاثة صوامت؛ فإن أهل الصرف جعلوا الميزان الصرفي متكونا من ثلاثة أصول هي(ف ع ل).

ف- وتقابل الصامت الأول من الكلمة الموزونة، و تسمى فاء الكلمة.
ع- و تقابل الصامت الثاني من الكلمة الموزونة، وتسمى عين الكلمة.
ل- و تقابل الصامت الثالث من الكلمة الموزونة، و تسمى لام الكلمة.

على أن الوزن المكون من الفاء و العين و اللام، يضبط بالصوائت، على حسب حركات الصوامت، من الكلمة الموزونة. و مادة (ف،ع،ل) اختيرت كأصل للوزن، رجوعا لقولهم كل حدث يسمى فعلا. و إذا عللناها صوتيا، قلنا إنها تمثل ثلاثة مخارج؛ الحلق و اللسان و الشفتين. فالعين من الحلق، واللام من اللسان، والفاء من الشفتين. ومن هنا تكون مادة فعل ممتدة على طول الجهاز النطقي وثابتة في أهم تقسيماته الأصلية، الحلق، اللسان، الشفتان. إلا أن ترتيبها بحسب مواقعها في الميزان (فعل) يمثل هرما قمته العين، وامتداد قاعدته اللام والفاء.

المفردة في الميزان

تمتاز العربية بثراء مفرداتها، وكثرة ألفاظها، بما فيها من أصول و فروع. والفعل أحد هذه المفردات. وإذا ما عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجدها مليئة بالمفردات الحدثية. وإذا أعدناها إلى الكتب التصريفية، فسنجدها حاضرة لمطابقتها للأوزان. مما يوجد لكل مفردة وزنا مطابقا لها.

---

[67] - محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، ص،239 .

و أوزان العربية معروفة، و لها قواعد مبنية عليها. فإذا ما عدنا للأصل نقول إنه ثلاثي (فعل) يحدد نوعه الحركات الثلاث، و ما يهمنا، هو حركة العين فنقول (فعَل بفتح العين، و فعِل بكسر العين، وفعل بضمها،) هذا في الماضي، لأن العربي يعتز بماضيه. و لكل من هذه الصيغ أمثلة لا حصر لها، من مفردات العربية. وهي حاضرة في أمثلة الزموري منها (ضرب، وذهب، ووجب، وأكل) للوزن الأول المفتوح العين. و(سهل،وكرم) للوزن الثاني المضموم العين و (علم، وفهم، ورضي) للوزن الثالث المكسور العين.

و لا يمكن حصر الأوزان الأصلية و الفرعية لكثرتها ، ولأن لها قالبا مخصوصا وقواعد معينة، ملميمكننا من معرفة الدخيل والغريب، بحيث يمكن للغريب (من كل شيء، وعن كل شيء، أن يقترب من الأصول و يختلط بها، و لكن تبقى له أمارة يحتفظ بها، ليتميز بها عن غيره ويعود بها إلى منبته؛ و اللغة كائن حي اجتماعي، له من العناصر و المكونات ما في كل مجتمع من مخلوقات؛ وعلامة الغريب في اللغة، يمكن أن تكون في الصيغة كلها، أوفي الصامت أوالصائت منها) "[68]".

فلا مناط من أن بالصيغة والوزن تعرف المفردات العربية القحة من الدخيلة، فوزن (فعل) ـــــــــــــــ بكسر العين ـــــــــــــــ غير متوافر في العربية، و المفردة التي على هذا الوزن ليست بعربية. لأن الانتقال من الكسر إلى الضم استعلاء، وهذا لا يوجد، و فيه ثقل وغرابة.مثلما هو الحال في مفردة (شكولا الأعجمية؛ ـــــــــــــــ بكسر الشين ـــــــــــــــ التي عربوها

[68] - مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص،97.

منطوقة، وأصبحت بذلك غريبة؛ و لتدل العربية على أن هذه المفردة ليست منها، كسرت أول حرف فيها، لتصبح على وزن ما لا تقبله العربية.) "[69]

المفردات العربية الصحيحة تخضع لوزن و قالب معين؛ على حسب الموضوع و الهيئة. ولهذا يعرف الغريب من المفردات بكل سهولة. والوزن يتحكم فيه عدد ونوع الصوامت والصوائت، وكيفية توزعها على المفردة والوزن. ولهذا أصبحت المفردة العربية والوزن يخضعان لمبدأ التوزيع والتنويع.

بين التوزيع و التنويع"[70]

المفردات في الماضي تتوزع فيها الصوائت على وسط الصيغة، كما هو في مفردات (ذهب، وأكل، وجذب)، فالفتحة أخذت موقعها في ميزان (فعل). وفي صيغتي (سئل، نزر)، أخذت الضمة موقعها في صدارة الصيغة، و في (قدم، علم) كان الحضور للكسرة. فتوزيع الصوائت على الصيغ عمل تصريفي كما هو عمل صوتي.

وفي مفردات الجدول العام للصيغ الحدثية نجد الفتحة وهي التي تنشأ من فتح الفم (بانخفاض مقدم اللسان حتى يبلغ أقصى ما يستطيع من الانخفاض)" [71]" قد حضيت بالمرتبة الأولى، من الصف الثاني للجدول العام، من صف حركة العين، وذلك بمجموع سبعة وستين موقعا؛ ثم الكسرة، بثمانية مواقع؛ وهي التي تحدث بارتفاع (مقدم اللسان نحو الحنك الأعلى حتى بلغ أقصى ما يمكن الوصول إليه دون أن يرتطم بالحنك، أو يصل إلى درجة الهواء المار يحدث

---

[69] - نفسه، ص،98.

[70] - هذا العنوان، مستقى من كتاب المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية مكي درار بعد استشارته وموافقته.

[71]- محمد الانطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص،229، دار الشرق بيروت، ط،3 .

احتكاكا.)"[72]"ثم الضمة بثلاثة مواقع. وهي التي تحدث (بارتفاع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك،)"[73]" وهنا يظهر فارق أساسي بين الضمة والكسرة وهو ارتفاع مؤخر اللسان مع الضمة وارتفاع مقدم اللسان مع الكسرة.

أما من حيث الدلالة، فالضم علم الثبات. والكسر علم التغير . والفتح علم الحياد؛"[74]" لهذا حظي بالرتابة. فنجد أن من الضم إلى الكسر استفال، ومن الكسر إلى الضم استعلاء و هذا لا يوجد. وفي كلتا العمليتين نمر بالفتح

خطاطة توضيحية

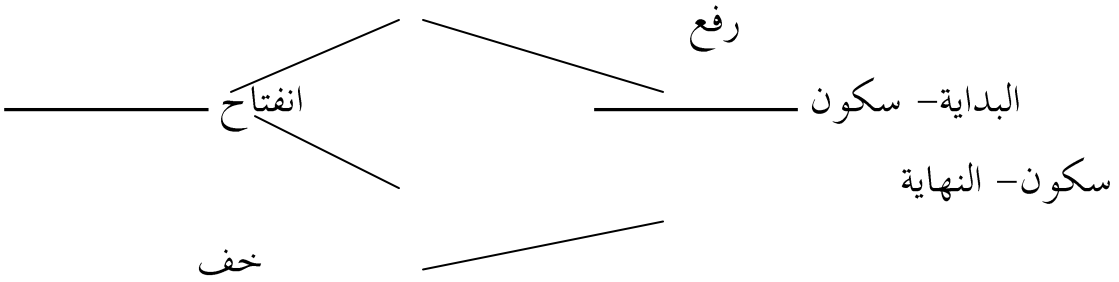

تعقيبعلى الرسم

يبين الرسم السابق، أن المفردة قبل النطق بها يكون الجهاز في حالة سكون لينتهي إلى السكون بعد أن ينفتح الممر ليرتفع أو ينخفض ليعود مرة أخرى إلى السكون يمر بنفس العملية، أي يمر على الفتح مرتين حين يمر على الضم و الكسر مرة لكل واحد.

لهذا نجد العدد سبعا وستين للفتح معقولا و مناسبا. والضم و الكسر جاءا بقيمة أقل. ومع حضور المفردات في الماضي و المضارع و الأمر يمكن بناء مبدأ التوزيع و التنويع للصيغ.

---

[72] - محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص،229.

[73] - نفسه، ص،230.

[74] - مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص، 167.

مبدأ التوزيع

يتحقق مبدأ التوزيع في الماضي؛ بتوزع الصوائت في وسط الموزونات المسماة (عين الفعل). ولهذا، نجد الزموري قد راعى هذه النظرة وأحسن توظيفها حين كان يذكر المفردة بميزانها مع ذكر نوعية الصائت فيها، من أجل التأكيد، حتى لا يقع للقارئ لبس والتباس، لماكانت الصوائت ذات العدد ثلاثة.

تتوزع في وسط الوزن في صيغة الماضي ب (فعل، وفعل، وفعل) بفتح العين وضمها وكسرها على التوالي؛ ولها أمثلة من الجدول العام للحدثيات في مثل: (جبذ، سئل،فهم). فالصوائت هي التي قامت بتلوين الوزن و تحديد دلالته في الصيغ الأصول الثلاث، (و أساس هذا مراعاة مبدأ التوزيع ثلاثة صوائت في ثلاثة مواقع، بثلاث صيغ أصول)"[75]"

مبدأ التنويع

إذا كان مبدأ التوزيع يتحقق في الماضي، فإن مبدأ التنويع يتحقق في المضارع، على أساس المخالفة الواقعة بين الماضي و المضارع. و التنويع يكون أساسه الصوامت، و توزيع الصوائت عليها (و لما كان المضارع مخالفا للماضي؛ في كل عناصره، و مكوناته، وفي شكله و دلالته، كان ينبغي أن نراعي مبدأ التنويع أيضا؛ أي ما يوجد في الماضي، لا يوجد في المضارع، من مادة ووزن ودلالة؛ ويرتفع العدد في المضارع إلى ضعف ما في الماضي)" [76]"على أساس التنويع.

---

[75] - مكي درار، المجمل، في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص، 128.
[76] - مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص، 128.

فأوزان المضارع ضعف أوزان الماضي. أي ستة أوزان وهي من فعل: المفتوح العين يأتي صيغتا يفعل، ويفعل.بكسر العين في الأول وضمها في الثاني. ومن فعل:المضموم العين، تأتي صيغتا يفعل ويفعل بكسر العين وضمها. ومن فعل المكسور العين تأتي صيغا، يفعل ويفعل بفتح العين وضمها. ومرد هذه المباني من حيث العدد إلى مبدأ التوزيع في الماضي والتنويع في المضارع ونتج عنهما معا ثلاث صيغ في الماضي وست صيغ في المضارع على أساس التوزيع النظري؛ أما جانب العمل والاستعمال فهما غير ذلك. وإذا مالاحظنا صور تلك المباني، وأخضعناها إلى مبدئي التوزيع والتنويع وإلى عامل الصوت في الجميع ظهرت علل وتعليلات لها؛ يمكن حصرها في ما يلي:

لقد اختلفت آراء المختصين في عدد جذور الصيغة الحدثية؛ أهي صامتان أم ثلاثة، ـــــــــــ على ما تقدم ذكره ـــــــــــ وترجح أنها ثلاثة، ولم يختفوا في عدد الصوائت العربية الأصلية القصيرة، واتفقوا على أنها ثلاث: فتحة وكسرة وضمة، وهي الأصول؛ مع وجود فروع مختلفة باختلاف كميات الامتداد والاتساع"[77]" وقد أشار الشيخ الزموري إلى هذه الفكرة بقوله: (فأما أبنية الثلاثي فله ثلاثة أوزان متفق عليها،وهي: فعل بفتحهما ـــــــــــ أي الفاء والعين، ـــــــــــ كضرب،"[78]" وفعل بفتح فكسر،كعلم، وفعل،بفتح فضم، كسهل)"[79]" وتوقف الشيخ عند الوصف

---

[77] - للتوسع في مفهوم الكميات، ينظر المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية مكي درار، ص،109.مط،دار الأديب، وهران، ط،2، 2006م

[78] - كان الأحسن أن يقول هنا: بثلاث فتحات، لأن هذا الوزن الوحيد الذي تتوالى فيه ثلاث فتحات، ونراه يقول من بعد هذا: فتح وكسر ـــــ ويقصد كسر العين في فعل ـــــ في مثل :علم، وفتح فضم ـــــ فتح الفاء وضم العين ـــــ في مثل: سهل

[79] - فتح اللطيف، ص، 65، باختصار.

دون التحليل والتعليل، والمهم هنا، هي فكرة التوزيع النظري الثلاثي، الصوائت ثلاث تنتج عنها صيغ ثلاث واحدة مضمومة العين، وأخرى مفتوحة، والثالثة مكسورة. وهذا هو مبدأ التوزيع، ولو كان في العربية صوائت أكثر من ثلاثة لكانت المباني الأصلية مثلها؛ ومن هنا نقول: تعمل الصوائت عملا مباشرا في توليد الصيغ الحدثية، كما نقول للعامل الصوتي أثر وتأثير مباشر في بناء المباني الحدثية بحسب ما تقدم، وفي تنويعها على ما سيأتي.

لماكان المضارع مخالفا للماضي في شكله ومحتواه، كان المرتقب أن يكون لكل صائت في الماضي مخالفاه في المضارع، فالصيغة المفتوحة العين في الماضي تكون في المضارع إما مكسورة أو مضمومة، وإن وجدت صيغة تكررفيها الصائت نفسه، في الماضي والمضارع في مثل: فتح يفتح، ورفع يرفع، فذلك لعلة صوتية، ينبغي مراعاتها على أساس التحليل والتعليل.

للدارسين العرب مفاهيم ومصطلحات صارت شائعة دون تحليل لها أو تعليل لما جاءت عليه، واكتفوا بقولهم (شاذ، أو فيه وجهان أوثلاثة، أو هكذا قالت العرب) وأحيانا يغضون الطرف عنها، ويتناسونها، مما أدخل على الدارس العربي ارتباكا.

وفي تحليل بعض هذه المصطلحات كقولهم في صيغتي (رفع وفتح) بفتح العين والماضي؛ قالوا العين والحاء صوتان حلقيان قويان ثقيلان، والكسرة والضمة أثقل من الفتحة، وأصل الصيغة هو الماضي والماضي مفتوح، ومن هناك جاءت الصيغتان مفتوحتين في الماضي والمضارع، وعلة ذلك ــــــــــــــــــــــــ

عندهم ـــــــــــــــــ أن الصيغتين عادتا إلى أصلهما المفتوح مراعاة للخفة والأصالة.

قلنا جاءت صيغتا نفخ وفرغ المفتوحتا العين في الماضي جاءتا مضمومتي العين في المضارع والخاء والغين حرفان حلقيان، أيضا، قالوا جاءتا مطابقتين لقاعدتي التوزيع والتنويع.

ـــــــــــــــــــــــ قلنا جاءت صيغة نزع ومعها رجع مكسورتي العين في المضارع وفيهما حرفا حلق، فكان التعليل أنهما خضعتا للقاعدة.

ـــــــــــــــــــــــ قلنا ما ذا يقال في صيغتي ركن يركن وقنط يقنط بفتح العين في الماضي والمضارع وليس فيهما حرف حلق؟؟ تعثرت الإجابة"[80]

التحليل الصوتي

إذا وقفنا عندما تقدم من الصيغ الحدثية الخارجة عن قاعدتي التنويع والتوزيع، فسنجد لها تعليلا صوتيا لغويا مقبولا يتمثل في الرجوع إلى كميات الصوائت ومقاديرها"[81]" بحيث يتدخل عاملا الخفة والثقل في تحقيق الانسجام.

وهنا نعود إلى مواقع الصوامت العربية وتوزيعها في الجهاز النطقي، وننطلق من الحلق وفيه ستة أصوات هي: الهمزة والهاء واللين والحاء والغين والخاء.وهنا

---

[80] - قال مكي درار، في إحدى محاضراته، على طلبة ما جستير: هنا توقف الصرفيون ليتكلم الصوتيون

[81] - ينظر تفصيل القول في هذا، عند بوداود إبراهيمي: القياسات الحاسوبية للكميات الصوتية في التراث، ص، 100 وما عدها رسالة ماجستير مخطوط 2007م قسم اللغة العربية جامعة وهران، إشراف، مكي درار

نقول:"[82]" إذا كانت عين الفعل أولامه حرفا من أقصى الحلق (همزة أوهاء) في مثل قرأ وذهب. انفتحت عينا الصيغة في الماضي والمضارع مراعاة لتحقيق الخفة، وإن كانت عينا الصيغة من وسط الحلق (عين أو حاء) جاز وجهان الأول تكرار الفتح لتحقيق الخفة والثاني كسر عين المضارع لتحقيق الانسجام بين العين والحاء المرققتين من جهة والكسرة المرققة من جهة أخرى ولكن لايجوز الضم، لاتنافي مبدئ الخفة والانسجام معا.

وإذا كانت عين الفعل صوتا من أصوات أدنى الحلق (الخاء والغين) جاز الوجهان أيضا، الفتح مراعاة لتحقيق الخفة والاقتصاد في الجهد، أوضم عين الصيغتين، تحقيقا لمبدأ الانسجام، ولكن لايجوز كسرهما لتنافي مبدئ تحقيق الخفة أو الانسجام. وأن هنا يكون للقوانين الصوتية كلمة الفصل في تحليل المباني وتعليل الظواهر.وهناك عامل يتعامد مع الصوائت في تحليل المباني وتنويع المباني وهو الشكل المتمثل في كميات الاتساع والامتداد وهو الآتي حديثه.

الشكـــل

الشكل هو ثالث خانات الجدول، كما أنه آخر صف من صفوف الحدثيات في الجدول السايق. ونقصد بالشكل نوعية الكميات الصوتية المنطوقة دوما المرسومة أحيانا ونعني به في هذا الموضع (التفخيم و الترقيق. والتوسط) في كميات الاتساع، كما نعني به جزئيات الصوائت ومضاعفاتها في مجال الامتداد؛ ومن هنا لابد من مراعاة الشكل في المباني الإفرادية للتفريق بين الصيغ المتماثلة و المتشابهة، و من أمثلة ذلك صيغتا (سار و صار) فهما مفردتان حدثيتان، ثلاثيتا المكونات، مفتوحتا العين في الماضي، مكسورتهما في

---

[82] - للتوسع في هذه الفكرة ينظر المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية مكي درار،

المضارع؛ ومن هنا فهما متماثلتان والتماثل يتطلب التخلي عن أحد المتماثلين بالإحالة أوالإزالة أوالأدماج، وهذه الظاهرة لم يتوقف عنها الشيخ، وذلك أنه كان يشرح منظومة خلت من التعرض لظاهرتي الشكل والتشكيل.

و نجد الزموري ممن اهتموا بموضوع الشكل في تحليله، فنراه يحاول تحليل المفردات بذكر معانيها، وقد تحدث في مواضع الزيادة بتوسع في شرع بعض المعاني كمزيدات التاء التي أى لها بثماني عشرة وزنا ومثالا" [83]" ولكنه لم يتعرض في جميع ما ساقه من أمثلة لصيغة (افتعل) عندما تقلب التاء طاء في مثل (اضطرب واصطدم) وهو موضوع مهم في الدراسات الصرفية الصوتية"[84]" كااتاء يبرر بعض القواعد وبعضا من اختياراته التمثيلية في موضوع الإبدال و إن لم يكن تعليلا تصريحيا بل تلميحيا لأنه في مجال التصريف وهو لا يريد التطرق للصوت .

التفخيم

التفخيم شكل من أشكال تفريق المعنى الدلالي، و معجميا (التفخيم: التعظيم و فخم الكلام عظمه)"[85]" فالتفخيم تعني التعظيم؛ و هو(ما جاوز القدر و جل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته)"[86]"فالصامت المفخم هو ما تجاوز الترقيق و التوسط. والتفخيم على وزن تفعيل، صيغة مبالغة؛ فيها يرتفع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك .

---

[83] - فتح اللطيف، ص،223.

[84] - ينظر تحليل صيغة (اصطدم) صوتيا، في المجمل ، من المباحث الصوتية في الآثار العربية مكي درار ص،87. والمقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، مكي درار وسعاد بسناسي، ص،76.

[85] - ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص، 1021،ع،1.

[86] - نفسه، ج 2، ص، 817،ع 3 .

و التفخيم تعظيم و تغليظ الصوت في حالة النطق، و يكون مع الحروف المستعلية؛ و الاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط وهي حروف التفخيم على الصواب و أعلاها الطاء)"[87]"،أي أن التفخيم نسبي بين هذه الحروف. وهي (خ ص ض غ ط ق ظ)، فتفخم هذه الصوامت عندما تكون مضمومة أو مفتوحة أو*ساكنة قبلها ضم أو فتح*

القاعدة في التفخيم غير ثابتة حتى مع الصامت الواحد، لتتحكم فيها وضعية الصائت. وما غير ذلك يكون الحرف مرققا أو متوسطا. ومن المفردات المفخمة في الحدثيات (صد، صلم، اضطرم، مصطبر).فالصاد في الأمثلة جعل ت المفردة مفخمة بأكملها، فأصاب التفخيم الصاد واللام والراء، ومع أن الباء من الأصوات المرققة فقد مسها التفخيم عند كثير من الناطقين. وذكرصاحب متن البسط أمثلة من المفخمات في موضوع الإبدال من باب الافتعال قال فيها:

شواهد الإثبات

وتاء افتعال أو ما صرّفا منـــــــــــــــــــــه إذا
اوليتـــــــهن أحـــــــــــــــــــــــــــــــــــرفا
صادا وضادا وكذا طاء وظا فالتاء أبدل بعدها طاءواحفظا
كاظطرم النار بقلب المصطبر واظطلم المشفوف إذ لم
يطـــــــــــــــــــــــهر"[88]"

مع الأبيات

فتح المكودي هذا الاباب في آخر منظومته قال فيهاالزموري (هذه الأبيات في لإبدال الطاء من تاء الافتعال وفروعه)"[89]" ويعني بتاء الافتعال إبدال التاء

---

[87] ـ مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص، 188 . عن ابن الجزري، النشر.
[88] ـ المكودي في فتح اللطيف للزموري، ص،391.
[89] ـ فتح اللطيف، الشيخ الزموري، ص،391.

طاء،كالذي جاء به من الأمثلة، وفروعه هو بقية الأمثلة كلإبدال التاء دالا في ازدهر ازدحم وما شابهها

وما نقف عنده هنا، ليس ما هوموجود بالوصف وإنما لما هو موجود هكذا بالتعليل الصوتي، وتلفت انتباه القارئمفردة في البيت الثاني هي قوله (واحفظا) وفي معنى هذه المفردة قال الشيخ الزموري: (واحفظا ـــــــــــــ الألف بدل من نون التوكيد الخفيفة ـــــــــــــــــ أي احفظن أمثلتها التي ستذكر)"[90]" ومما يلاحظ في هذا أن صاحب المتن أوصى بحفظ الأمثلة بذاتها لالفهمها ولا للقياس عليها، وإنما هى ألفاظ تحفظ لتوظيفها عند الحاجة إليها كما هي.أما في هذا البحث فنسعى إلى تحسين الفهم مع تثبيت الحفظ.

التحليل الصوتي لظاهرة الإبدال

إن من يقف عند المفردات السابق ذكرها، وهي: اظطلم، والمصطبر، ويطّهر.يجد هذه المفردات الثلاثة تعود في عناصر تكوينها إلى ستة عناص، ثلاثة صوامت وثلاثة صوائت من حيث الكم وتعود في شكلها إلى ميزان صرفي واحد هو(فعل) المفتوح العين، وأصل الجميع ظلم وصبر وطهر، فانتقلت هذه المفردات من الثلاثي إلى الخماسي نطقا الرباعي دلالة، وذلك أن همزة الوصل في الجميع ليست لها وظيفة دلالية إنما جيئ بها للتمكن من النطق بالساكن، والمزيد هو التاء الدالة على الرغبة والإرادة والمقصدية في التعبير.

وما يهمنا هنا هو تعليل الانقلاب لاتعيين الزيادة، ومعروف أن ميزان فعل انتقل إلى اتعل بزيادة التاء، وكان المتوقع أن تكون هذه المباني على الشكل الآتي فيقال اظتلم واصتبر واطتهر، وهنا تطرح أسئلة وهي هل هذه الصيغ مجردة أم

---

[90] - فتح اللطيف،391

موبدة، الجواب أنها مزيدة وهل الطاء من حروف الزيادة (سألتمونيها؟) الجواب لا، ولماذا دخلت الطاء هنا؟ الجواب عند المكودي هو احفظ وكفى، (انتقد ولاتعتقد)"[91]"ويأتي المكودي بأمثلة أخرى، للإبدال انقلبت فيها التاء دالا كقوله:

وصيرن ذا التاء دالا إن قفا ذالا ودالا ثـــــــــــم زايـــا

فاعـــرفـــا

وذاك مثال ازدجر المدَّكِر وأدِّنْ فهاذي كلها لا تنكر"[92]"

وعلق الزموري على البيتين بقوله: (هذا في إبدال الدال من تاء الافتعال، والإبدال هنا واجب للاستثقال)" [93]" وهنايقف الزموري وقفة صوتية بقوله للاستثقال الذي يعتبر كمية صوتية تنتمي إلى مجال الكثافة والطاقة.ولكن لماذا أبدلت التاء طاء في اظطلم وأبدلت دالا في الودحم؟ أيمكن أن يقال في اظطلم: اظدم؛ وفي ازدحم ازطحم ما دام الصوتان الطاء والدال يبدلان من التاء.

وقد أشار سيبويه إلى هذا بقوله: (فإذ كان فاء افتعل أحد ثلاثة أحرف: الزاي والدال والذال، قلبت تاء الافتعال دالا)" [94]" ولكنه لم يعلل لهذا لانقلاب، ومن هنا حذا حذوه لاحقوه بالوصف والعرض دون التحليل والتعليل لهذه الظاهرة.وهنا يتدخل الصوت اللغوي بقواعده وقوانينه محاولا الإجابة العلمية على الأسئلة والتساؤلات السابقة فنقول:

---

[91] ـ هذا المثل، على الذين يعجزون عن التعليل.

[92] ـ المكودي، متن البسط، في فتح اللطيف الزموري، ص،391 .

[93] ـ فتح اللطيف، ص، 127.

[94] ـ سيبويه، الكتاب، ج،4، ص،239.

إن الأصوات الثلاثة التي أشار إليها الدارسون يتقدمهم سيبويه، تتميز بالجهر كلها، اثنان منها رخويان، هما الزاي والثاء، وواحد شديد هو الدال. وإلى هنا لم تظهر علة الإبدال، لأن الحديث عن الأصوات منعزلة عن السياق هو مجرد وصف وإظهار خصائص، ولكن السياق هو موضع التحول والتغير.

والأمثلة الغالبة نوعان وهي إما تجاور التاء مع أحد صوامت الإطباق (الطاء في مثل اطَّلع، والظاء في مثل اظطلم، والضاد في مثل اضطرب، والصاد في مثل اصطدم) وفي الجميع ابدلت التاء طاء.أوتبدل التاء دالا، إذا تجاورت مع الزاي، في مثل ازدجر الذي أصله ازتجر.

والعلة الصوتية في ما سبق تعود إلى مراعاة تحقيق الانسجام والتناسب بين عناصر التكوين، ففي صيغة ضرب لما تنقل إلى ميزان افتعل ينبغي ان تكون اضترب، ولكن في هذه التشكيلة سيقع تفاوت في قمم الزوايا الصوتية فحين يقوى الصوت ويتضخم وتعلو قمته مع الضاد في صدارة الصيغة (فاء الكلمة) سيترل وينخفض وتنحط قمته مع التاء، وهنا يحدث تنافر صوتي تأباه العربية.

ولكن ما حال التاء مع الدال، الجواب هنا إن صيغة (افتعل) لما يتجاور صوت التاء مع الزاي في مثل ازتحم وازتجر يقع صوت التاء المهموس الشديد الممتد زمانا أقل من مجاوريه، سيقع تنافر أيضا، ويكن لأزيز الزاي المجهور وصفيره تأثير على مجاوره إذ يقع التاء المهموس تحت أزيز الزاي المجهور في بحث كل منهما (الزاي والتء عمن يناسبه) وهذا مقصد الإبدال ويمكن حصر علة هذه الحالة في ما يأتي:

تبدل الدال من التاء إذا كانت في صيغة افتعل في مثل ازدجر، واضطرب، الذي أصلها ازتجر واضترب، ولما وقعت التاء المهموسة المستفلة بين مجهورين أبدلت بما يحدث الانسجام الصوتي، ففي الصيغة الأولى اتجر التاء مهموسة والزاي مجهورة فأبدلت التاء بصوت يشاركها في المخرج ويشارك ما قبلها في الصفة فكان الدال. كما أبدلت التاء بما يناسبها مخرجا ويتناسب مع ما قلها صفة ـــــــــــ في صيغة اضطرب ـــــــــــــــــــــــــ فكانت الطاء)" [95] وننتهي إلى خلاصة تعليل هي.

عند ما يتجاور صوتان متنافران نبدل أحدهما بما يناسبه وهنا ننظرإلى صفة الصوت الأصلي (تاء افتعل) ونبحث له عن صوت يناسبه في المخرج وهما (الدال والطاء) وإلى الصوت الذي يناسب ما قبله صفة (هي المطبقات) ثم نجري العلمية في قانون التناسب والتوافق. وكمثال على ذلك نقول في صيغة اضطرب، الأصل فيها أن تكون اضترب.

ولكن لما تنافرصوت الضاد، المجهور، المفخم المستعلي. مع صوت التاء المهموس المرقق المستفل، بحث اللغة عما يزيل التنافر ويحدث الانسجام بشرط أن تكون بين الصوت المزال والذي يحل محله علاقة أصلية.

ففي صيغة (اضطرب) توجد بين الصوت المتنازل والذي يحل محله علاقة فيزيولوجية مخرجية هي النطع فكل من التاء والطاء نطعي، كما توجد علاقة فيزيائية صفاتية بين الصوت الأصلي الذي هو الضاد والصوت الجديد الذي هو الطاء علاقةا لإطباق والاستعلاء والتفخيم.

---

[95] - مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، خلفيات وامتداد، ص، 219، باختصار وتصرف. مط، اتحاد الكتاب العرب دمشق،ط،1،2007م.

وفي صيغتي (ازدحم وازدهر وازدجر) توجد علاقة بينهما علاقتان، واحدة فيزيولوجية مخرجية فكلاهما نطعي، والأخرى فيزيائية كمية كلاهما مجهور، وللتسكين دوره في تثقيل الصوت وترجيحه.وهذه نظرة صوتية تعليليلة لما يحدث في المباني الإفاديةمن تبدلات وصفها القدماء دون تحليل أو تعليل.

هذا من جانب الشكل أما من جهة الدلالة فالتفخيم يصيب المباني والمعاني معا، وإن كان أصاب الشكل في ما سبق، فقد يصيب المعنى، وذلك بترقيق المفخمات مما سبق. وما ينبغي التنبيه عليه، أن النفخيم نوعان: ثابت ومتغير؛ فالثابت هو ما كان في أصوات الإطباق بالدرجة الأولى، (ص، ض، ط، ظ،) ثم بقية أصوات الاستعلاء، (غ،خ،ق) في المرتبة الثانية، وهوما يتضح لاحقا في الترقيق.

الترقيق

الترقيق عكس التفخيم، وهو ما عدا الحروف المذكورة . ورقيق (نقيض الغليظ و الثخين، ورق جلد العنب: لطف)"[96]"فالترقيق يعني التلطف. وفيه يرتفع وسط اللسان اتجاه وسط الحنك. وللترقيق تحكم من الصوائت أيضا. فان لم يتحقق في الصامت تفخيم أو ترقيق، فنقول توسط. ومن الصوامت المرققة حقا (السين والتاء والذال) في مقابل الصوامت المفخمة أصلا، ويلاحظ أن كل صوت مرقق، يقابله صوت مفخم إلا أن الذال يقابله صوتان هما الضاد والظاء، ولذلك يقع تداخل بينهما عند النطق بأحدهما.

---

[96] - ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص، 1208،ع،2.

وفي مجال الوظائف الدلالية للتفخيم والترقيق، فمنه ما يغير معنى المفردة ومنه من يكتفي بتغيير الشكل، فالصاد في مقابل السين يلحق تغييرا بالمعنى وذلك في مثل (ساد وصاد وصد وسد) وفي مثل: (طاب وتاب وطوبة وتوبة) وفي مثل: (ظل وذل، وذبح وضبح).

وبعض أصوات تقوم كوسائط تنظيم وترميم مع المفخمات والمرققات. ومن أمثلة المرققة في الحدثيات مما جاء به الشيخ الزموري:(يئس، نبز، عاث، جذب).وقلت الصوامت المرققة أصلا ويبقى المرقق غير الأصلي المطاوع للموقف والحالات وهوما يسمى (المتوسط) والمتوسط نوعان موسط ما بين الشدة والرخاوة وهي الصوامت المجموعة في عبارة (لم يروعنا)"[97]"

أما توسط الكميات الصوتية، فأصواته ثلاثة وهي (ق خ غ) ومن الملاحظ، أن الشيخ الزموري، لم يعتمد كميات التشكيل، كعامل من عوامل التبدلات في المبنى والمعنى؛ وعلة ذلك في ما يبدو، أنه كان مرتبطا بمحتوى متن فتح اللطيف، وفيه لم يوجد هذا لتوجه، وعلة ذلك أيضا أن صاحب المتن لم يتعرض للتبدلات الصوتية كالإدغام؛ ولو تعرض لهذه الظاهرة لاضطر إلى الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها كما فعل غيره، ولكنه إهماله لذكرها جعل شارحي متنه لايتعرضون لها. ولكن، كان للشيخ أن يشير أو يعلق أوينبه إلى تلك الحالة، غير أنه لم يفعل ولا لوم عليه في ذلك.

---

[97] - سر صناعة الإعراب، ابن جني ج،1،ص،85.

وظيفة المكونات

حتى تتحدد دلالة المفردة و شكلها، ينبغي الرجوع إلى الصوامت والصوائت الداخلة في تركيبها؛ و التفخيم و الترقيق لا يعرف إلا بالعودة إلى نوعية الصامت و الصائت في المفردة. والصفات و المواقع، لا تعرف إلا بمعرفة موقع و صفة كل صامت من صوامت المفردة. هذا ما جعل للصوامت و الصوائت وظيفة معينة.

وظيفة الصوامت

تكمن وظيفة الصوامت في نوعها و دلالتها؛ كدلالة النون في اجتماعها مع الباء على مطلق الظهور في مثل: (نبزونبت ونبع ونبغ ونبس...)"[98]. ودلالة الغين مع المد الخفاء في مثل (غاب وغار وغاص) و لموقعية الصوامت وظيفة في تحديد المعنى وتنويعه، وتعد التقلبات الاشتقاقية أكبر دليل على تبيان وظيفة الصوامت، و لنا مثال من جدول الحدثيات؛ وهو جبذ و جذب وتقلباتها هي (بجذ، بذج، جبذ، جذب، ذبج، ذجب). فبهذه التقليبات نوعنا المعنى، و توصلنا إلى توليد مفردات جديدة وتنويعها لتوظيفها بحسب الحاجة إليها.

ومن هذه المولدات، المستعمل ومنها المهمل. فالجذب (مدك الشيء، و الجبذ لغة تميم. سيبويه: جذبه، حوله عن موضعه)"[99]" وأصل المعنى حاصل في الجميع ومتنوع باختلاف المباني، واختلاف المباني يترتب عليه اختلاف المعاني.فصيغة بذج تعني (الحمل) "[100]"و ذبج تعني (الطعام الذي يشرح)" [101]" وبجذ وذجب مهملتان.

---

[98] - فتح اللطيف،ص، 395.
[99] - ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص، 422، ع، 3.
[100] - نفسه،ج،1، ص، 189 ،ع، 3.
[101] - نفسه، ج،1، ص، 1056، ع، 2.

وتنوعت دلالة جذب بتنوع صوامتها، التي حضرت بنسبة ناقصة؛ راجعة لغياب بجذ وذجب. ورجوع ذلك لسبب صوتي وهو تباعد المخارج كون الذال من بين الأسنان، و الجيم شجرية.و الباء شفوية ، و هذا ما لم يستحسنه العرب للتباعد الحاصل بين الحروف مما خلق تنافرا بينها ،"[102]و دليل على أهمية وظيفة الصوامت في تحديد و تنويع الدلالة.

الصوائت الأصول و الفروع

والصوامت منها الأصول و منها الفروع. والصوامت الأصول هي التسعة والعشرون المذكورة في كتاب سيبويه في قوله: (فأصل حروف العربية تسعة و عشرون حرفا"[103]" أتى على ذكرها عددا وأعيانا.ثم أردف الأصول بالفروع فقال وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار....ثم قال وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة...)"[104]" وهذه الطريقة التي تبعها سيبويه في الحديث عن الصوامت قال في الغاية منها (وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لايحسن فيه ذلك و يجوزفيه، وما تبدله استقالا كما تدغم وما تخفيه)"[105]" وهنا نظهر أهمية الأصوات في مجال دراسة المفردات.

---

[102] - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح، عبد المتعال الصعيدي، ص، 54 و 55.
[103] - سيبويه، الكتاب،ج، 4، ص، 431 .
[104] - سيبويه، الكتاب، ج،4، ص،432 باختصار.
[105] - نفسه، ص،436.

ودراسة المفردات تنتمي إلى مجال الصرف، وهي المستوى الثاني من المستويات اللسانية، وللصوامت الدور الفعال في هذا المستوى وكل دراسة تخلو من اعتماد الجانب الصوتي في تحليل الظواهر وتعليلها تعد ناقصة، في منهاج ما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث وفي ضوء ما تنبه غليه القدماء سيبويه وبعض لاحقيه.

هذه الصوامت الأصول الداخلة في تركيب المفردات، هي المنوعة و المولدة لها؛ و لدلالتها. وتغيير موقع صامت واحد، يؤدي إلى تغير المعنى. وأما الصوامت الفروع الأصوات التي يتدخل الشكل في تحديدها.

وظيفة الصوائت

إذا كانت وظيفة الصوامت هي تحديد المعنى و تنويعه. فإن الصوائت قرينة الصوامت في الدراسة اللغوية و الصوتية، فللصوائت وظيفة مثل الصوائت. على الرغم من اهتمام القدامى بالصوامت دون الصوائت، و هذا غير منطقي لأن الصائت له من الأهمية ما للصوامت. باعتبار الصائت روحا للصامت"[106] و للصوائت وظيفة في كل تركيب، وفي كل مستوى.

وما يهمنا في هذا الموضع، هو وظيفته في المباني الإفرادية التي يكون الصائت فيها وسط المفردة. ومن الحدثيات نجد (سئل،نزر)، ولما كان الضم علم الثبات، كانت الأمثلة المشتملة عليه، تدل على ثوابت معنوية، وذلك في مثالي (علم وفهم). حيث كان للكسر فيهما وظيفة التبدل والتغير.هذا عن الصوائت القصيرة الأصول، بغض النظر عن الصوامت الأصول والفروع.

---

[106] - ينظر المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية مكي درار.ص،64.

وما ينتهي المسار إليه ه و، أن للصوائت وظائف أساسية في تشكيل المباني وتنويع المعاني، وأن كثيرا من الدارسين العرب، تنبهوا لهذه الوظائف، وأحسنوا توظيفها، من زمان سيبويه إلى وقتنا، ومن الدارسين من جهلها أو تجاهلها، كصاحب البسط والتعريف؛ ومنهم من فهمها كما يبدو من واقع الشيخ الزموري، وأشار إليها و لم يوظفها، لأنه كان ملتزما بشرح متن معين يعبر عما فيه بصدق، وهنا كان للشيخ الزموري موقفان، واحد يلزمه بالشرح الصادق المعبر، وآخر يبيح له أن يعلق ويوضح ويشير إلى ما في المتن؛ مما كان له أن يكون فيه، وسيظهر هذا التوجه في حديث الصيغتين الذاتية والوصفية لاحقا.

الفصـــــل الثاني

الصيغة الذاتية

تصدير

سأخصص هذا الفصل من البحث، للصيغة الذاتية. وذلك بعدما أن افردت بالحديث الصيغة الحدثية في الفصل الأول من هذا البحث. كونهما متصلين مرتبطين ببعضهما. فلا فعل بدون فاعله. ولا ذات كائنة بدون عمل تقوم به. فالذات تقوم بأفعال هي معيار وجودها، لأن (كل ذات موجودة هي نتاج فعل سابق لها، و تسبب في وجودها)" [107]"و هذا الفعل لن يتحقق بدون ذات فاعلة.

و قدمت الحديث عن الصيغة الحدثية. بدل الذاتية التي كان ينبغي البدء بها، وذلك لاعتبارها الفاعلة للفعل، المتسببة في وقوعه. وهي الكائنة الثابتة، وهو المتغير المقام به. ومن هذه الرؤية كان ينبغي تقديم الذات على الحدث. لكن طبيعة الدراسة، وكذا واقع وجود الفعل قبل الفاعل في العملية الإسنادية، وكذا تسبب الفعل في وجود فاعله، فسح المجال للبدء بالحدثية.

مفهوم الصيغة الذاتية

الصيغة الذاتية هي التشكيلة الصوتية ا لمعبرة عن كل ما يتعلق بالأسماء، مما سميناه الذوات. و الذات في المفهوم المعجمي هي (ما يصلح لأن يعلم و يخبر عنه)"[108]"وينضوي تحت هذا المفهوم جميع الموجودات المادية و المعنوية التي ندركها بالحس كالإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد.أو بالعقل المجرد كالخير والجنة والجزاء وأضدادها.

---

107 - رفاس سميرة، الملامح الدلالية، ص، 132.

108 - لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الأدب و العلوم. ص،240.

ومفهوم الذات عند النحاة و علماء التصريف، هي ما علق على مسمى كطفل وقط وريحان. (و المقصود بالاسم المعين أسماء الذوات كرجل و كتاب وجبل و بيت وأرض وسماء)"[109]"وهذا في مجال المدركات الحسية دون العقلية المجردة. وفي تعريف الاسم من حيث أصله وأصوله قالوا فيه: (اسم الشيء علامته... وهو مشتق من السمو ويعني الرفعة . كما أن الاسم رسم و سمة توضع على الشيء ليعرف به. كما أن الاسم هو اللفظ الموضوع على الجوهر، أو العرض لفصل بعضه من بعض.)" [110]" و هو أحد أقسام الكلمة الثلاثة وقسيماه الفعل والحرف .

وفي أصل التسمية، اختلف القدماء فالاسم عند الكوفيين (مشتق من الوسم وهو العلامة، لأن الوسم في اللغة العلامة، و الاسم وسم على مسمى، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو، و الاسم يعلو على المسمى)"[111]" ولكل من الفريقين حجته، إلا أننا إذا رجحنا الجانب العملي الصوري كان الوسم أقرب باعتباره علامة على الكائن، وإذا رجحنا الجانب الفكري النظري كان السمو أقوى وأرجح لأن كل مسمى يسعى إلى تحقيق المكانة العالية في محيطه، وأن الذي يختار للمولود اسمه تلك هي رؤيته ومبتغاه من التسمية.

---

109 - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص، 91.

110 - ابن منظور، لسان العرب، ج،1، ص، 212، باختصار وتصرف..

111 - الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين و البصريين و الكوفيين، ج1، ص، 96.97.

ومن نظرة أخرى يمكن القول إن ترجيح أحد الرأيين يقتضي أن ننظر إليه نظرة تاريخية، ففي بداية التحضر الإنساني كانت توضع للكائنات علامات تعرف بها، وكان لكل جماعة علامتها وخصائصها، وبعدأن تطورت الحياة الاجتماعية وتنوعت مجاري الحياة وحصل للفرد قوته اليومي ولباسه الواقي من الحر والبرد، تطلع إلى ما فوق الحياة اليومية وظهرت نزعة الحكم والتحكم، فانتقل الفكر البشري بتطلعاته من مجرد التفكير في حاجاته اليومية إلى ما فوقها فظهرت أسماء تدل على ذلك منها : (قعقعة وصعصعة) ومثلهما مما يبعث خوفا واضطرابا في المتلقي. والعرب تختار ما رق ولان من الأسماء للإناث وما غلظ وخشن للذكور، وقالوا الإناث لنا، والذكور لغيرنا أو على غيرنا.

الانتظام والاتساق

البحث والتعليم شقيقان رفيقان، كل منهما يسعى إلى الاطلاع والاكتساب، والفرق بينهما أن البحث يغلب عليه طابع الاكتشاف، والتعليم يغلب عليه طابع الاكتساب. ومن حيث المنهجية المتبعة في كل منهما، يكون البحث مستويات، والتعليم وحدات، هذه الوحدات يسميها أهل الاختصاص التربوي (مركز الاهتمام)؛ وتعني أن التعليم يسير في وحدات داخل حلقات، بحيث يكون موضوع من المواضيع، أو مفردة من المفردات، أومحور محورا تدور عليه عدة معارف كمفردات الأسرة، أو الزراعة، أو التجارة. وذلك بحسب مستويات المتعلمين.

وهنا نلاحظ الشيخ الزموري يميل إلى مراعاة (مركز الاهتمام) وإن لم يصرح به، فنجده يختار مفردات متماثلة أومتجانسة، يعتمدها كأمثلة لبعض الموضوعات، فهو يستعمل مثلا مفردة (ذهب) في مجال الحدثيات كفعل ماض، ويستعملها في مجال الذاتيات كاسم، والذهب مفردة مؤثرة لافتة للانتباه، في

جميع مجالات الحياة الإنسانية؛ ومن الأمثلة على ذلك قولهم: (رأيت الناس قد ذهبوا، لمن نده ذهب، ومن ليس عنده ذهب، فالناس عنه قد ذهبوا)" [112]"ومن هنا، يفهم مدى مراعاة الشيخ لتوظيف المفردات في الأمثلة التعليمية.وإن كانت هذه المفردات من نص المتن، فإن الشيخ اختارها وأقام العلاقةبينها ووضعها في مواضعها.

مع المفاهيم

المفهوم مفردة اختصت بموضوع أو مجال أو مستوى، فضاق معناها بعد أن كانت عامة، أو أنها مفردة انصرفت إلى التعبير عن الحقيقة دون المجاز، والمشهور من المفاهيم عند اللغويين قسمان: مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة"[113]" ومفهوم المفردة عندما يضيق ويتخصص ويتحدد يسمى مصطلحا غالبا، والمصطلح أصله (صلح) وهوالمنطوق الصالح المتفق عليه لاستعماله في مجال أضيق من مجال المفهوم.ومن ذلك مفاهيم الذوات ومصطلحاتها دون أسمائها.

لكل كائن علامة صوتية تطلق عليه عند وجوده لتخصيصه وتمييزه عن غيره، ويسمى ذلك المنطوق اسما، وفي معنى معناه اختلاف عند اللغويين العرب.

الجدول العددي

المباني	المفرد	المثنى	الجمع	الثلاثي	الرباعي	الخماسي	السداسي
170	159	02	09	35	119	09	07
النسبة	93،52	1،17	5،29	19،41	70,00	5،29	4،11

112 - هذه العبارة من عند الأستاذ المشرف، وقد استأذنته في توظيفها هنا فقبل.
113 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص،247، مط،دار الندى، الاسكندرية،

الرتبة	01	02	03	02	01	03	04

مكونات الجدول

لقداشتمل هذا الجدول على سبع خانات، تحتها وديان عددية، ولكل عدد معدود، ولكل معدود مرجعية وخلفية، وأول الوديان مخصص للمفاهيم العامة الكبرى، ثم قسمت كل جدول إلى قسمين رئيسين، فسميت هذا الجدول (العددي) وفيه عددان تحتهما معدودان رئيسان. وتحت القسم الأول ثلاث خانات عددية، مخصصة لأنواع الصيغة الذاتية وهي المفرد والمثنى والجمع، وخصصت القسم الثاني لمكونات الصيغة الذاتية، وهي: الثلاثي، والرباعي، والخماسي، والسداسي. وقد وقفت عند السداسي، مراعاة للتقسيم العام الغالب في التصريف، وهو خمسة صوامت في مثل (سفرجل) لكن صاحب المتن، جعلها سبعة بقوله:

(وبالزيدة لسبعة تصل... كقولك احميرار ثوب المحتفل)"[114]*"*

ويظهر أن في هذا المثل خلط بين حقيقة الاسم الجنس والعلم والمشتق، لأن (احميرار) ليس اسم جنس ولا علم وإنما هو (مصدر(احمارَّ) بتشديد الراء إذا صار أحمرمن الحمرة)"[115]"وهو هنا مشتق.

محتويات الوديان

مجموع المباني الذاتية مائة وسبعون، موزعة من حيث العدد إلى مفرد ومثنى وجمع، ومن حيث الجنس إلى مذكر ومؤنث، ويظهر من النظرة العددية، أن

---

114 ـ **فتح اللطيف، ص**،56.

115 ـ **نفسه، ص**،56.

للمفرد الغلبة والشيوع على ما سواه،كما يلاحظ عدم التدرج والتوافق في التوظيف، فإذا احتل المفرد صدارة الترتيب، فكان التدرج يقتضي أن يحل المثنى في الرتبة الثانية. ولكن الذي وقع، أن الجمع هو الذي احتل هذه الترتبة.

والمتتبع لهذه الظاهرة، يرجع علتهاإلى مراعاة السهولة في توظيف المفردات، وذلك أن كتاب فتح اللطيف، هو كتاب تعليمي، مستقى من منظومة تعليمة. وأن المجال الموجه إليه، هو ليس أهل الاختصاص، وإنما هو للمبتدئين، على أن يأخذ منه المتخصصون نصيبا. ومن هنا، كان التمثيل بالمفرد أعم، وذلك لقلة مكونات صيغته من جهة، ولسهولة علامتها الإعرابية من جهةأخرى.

وقد التحم هنا العامل الصوتي في مستوى النطق بالعامل الاقتصاد في الجهد. ولوطلبنا من غير الشيخ الزموري، أن ينجز لنا برنامجا تعليميا وظيفيا، في المجال الصرفي، يفيد منه المبتدئون والمتدرجون، لاختار لأمثلته مفردات متفردة المعنى، لتكون خفيفة على الفكر والأداء، ولكانت معربة، لتكون طليقة مرسلة سهلة على النطق بها.

هذا حال القسم الأول من الجدول، أما القسم الثاني منه (قسم عناصر التركيب) فسيظهر منه خلاف المنتظر، مما سبقت الإشارة إليه، وهو غلبة صيغة الرباعي على غيره، وكان المتوقع أن تكون للثلاثي صدارة العدد، ولكنه اكتفى بالمرتبة الثانية من بعد الرباعي، وعلة ذلك ـــــــــــــــــــــــــــــــ في ما يبدو ـــــــــــــــــــــــــــــــ يعود إلى خلفيات التفكير اللغوي للناطقين بالعربية.وهم قد مالوا في نطقهم وآدائهم إلى الثقل في النطق بالاسم، والاسم علم على المسمى، وينبغي إن يكون هذاالاسم علما في موطنه، بارزا بين مواطنيه،

وذلك بثقل اسمه شكلا ومحتوى. ونجد ابن مالك، يتحدث عن الأسماء تحت عنوان (العلم) فيستهل نظمه بقوله: (اسم يعين المسمى مطلقا... علمه كجعفر وخرنقا)"[116]" فهو هنا ينطلق من اسمين، واحد للإ نسان، والثاني للحيوان، وهما رباعيان، ثم يأتي بالثلاثي من بعدهما فيقول: (وقرن، وعدن، ولاحق، وشذقم، وهيلة، وواشق)"[117]" فمن بين ثمانية أسماء، يأتي باسمين ثلاثيين فقط، هما(قرن وعدن) وإن كان الشيخ الزموري رجح الحديث والتمثيل بما فوق الثلاثي، فذلك أنه كان شارحا مفسرا ملتزما لما في متن البسط، وصاحب البسط، تابع في تفكيره اللغوي لما قالت به العرب، والعرب رجحوا الثقل على الخفة هنا، وكان ترجيحهم معللا، بما يدور في خواطرهم، من إرهاب العدو بالاسم الخشن الثقيل المروع، في مثل (صعصعة وقعقعة) وكان لمجرد سماع هذه الأسماء، أثر بالغ على السامعين، واللغة أصوات، والصوت مدرك سمعي، فاعل مؤثر في السامعين.

وهناك ظاهرة أخرى تلفت الانتباه وهي: غلبة المفرد على غيره في العدد الجنسي، في مقابل غلبة الرباعي على غيره في مكونات الصيغة. وكان المتوقع على أساس الاتفاق والاتساق، في مراعاة العدد، أن يقترب المفرد من الثلاثي أو الخماسي، وأن يقترب المثنى من الرباعي أو السداسي. حتى يحصل توافق وتناسق بين الأعداد والمعدودات، ولكن حصل غير المتوقع من المنظور اللغوي.

وجميع ما سبق الحديث عنه لايتضح أمره إلا بعد استعراض جميع المباني بأعدادها ومعدوداتها عل اختلاف مكوناتها ومبانيها مما يسمى عند الباحثين بمادة

---

116 - متن ألفية ابن مالك، باب العلم، وينظر: المجموع الكامل للمتون، ص، 187، مط، دار المعرفة، المغرب الأقصى.د.ت.

117 - متن ألفية ابن مالك، باب العلم، وينظر: المجموع الكامل للمتون، ص، 187، مط، *دار المعرفة*، المغرب الأقصى.د.ت.

التشكيل، أو ما يعرف بعناصر التكوين وفي جميع الحالات هي الوحداب الصوتية العاملة في بناء الصيغ الإفرادية وتشكيلها.

المادَّة

لقد ركَّزنا في ما تقدم عن الصِّيغةوتوقفنا كثيرا عند أهم نصر فيها وهو المسمى (عين الفعل) ونعود هنا إلى الذَّوات لتحليل مبانيها، من خلال تشكيلاتها الصَّوتيَّة، وذلك أنَّ اللغويين لم يخصِّصوا للذَّوات أوزانًا كالذي خصَّصوا به الحدثيات. ويتحدَّث (سيبويه) عن مكوِّنات الذَّوات، فيرى أنَّه (ليس في الدنيا اسم أقل عددا من اسم على ثلاثة أحرف، ولكنَّهم قد يحذفون ممَّا كان على ثلاثة حرفا، وهو في الأصل له ويردُّونه في التَّحقير والجمع"[118]" وإن كنا نلاحظ، زيادة في صوامت الصِّيغة على مجموع أصولها أثناء التَّحقير، والجمع مثل (رجل، رجيل، ورجال).

و قد اتَّفق معظم اللغويين، على أنَّ أصل الصِّيغة العربيَّة ثلاثي؛ حرف يبتدأ به، وحرف تحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه" [119]" ومن آراء المحدثين حول أبنية الأسماء أنَّ الأصل الثلاثي، هو النَّواة الأساسيَّة وإن وجدت آراء تخالف هذا الرَّأي؛ فإنَّ الأغلبية تجمع على ثلاثيَّة أصول المباني الإفرادية.مع اختلاف الآراء والتوجهات"[120]"

---

118 - الكتاب، سيبويه، ج 3، ص 322، س 2.

119 - معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيديج 1، ص 55، تح، عبد الله درويش، مط، العاني، بغداد، ط1، (1967م).

120 - وقد قام عبد القادر عبد الجليل، بدراسة إحصائية باستخدام الكمبيوتر، في معجمه الجيم والكمبيوتر، توصَّل إلى أنَّ: "عدد الجذور الثلاثية بلغ 2931 جذرا بنسبة 80,93 %؛ والجذور الرباعية 647 بنسبة 17,97 %، والجذور الخماسية 39 بنسبة 1,08 %" نفسه، ص 44، بتصرف.

وجاء في (متن الشَّافية) عن أبنية الاسم الثلاثي أنَّه للاسم الثلاثي المجرَّد عشرة أبنية، والقسمة تقتضي اثني عشر، سقط منها فُعِلٌ وفِعُلٌ استثقالاً وجُعِلَ الدُّئِلُ منقولاً، والحِبُك إن ثبت فَعَلَى تداخل اللغتين في حرفي الكلمة، وهي فَلْسٌ كَتِفٌ عَضُدٌ حِبْرٌ عِنَبٌ إِبِلٌ قُفْلٌ صُرَدٌ عُنُقٌ" [121] وجميع ما جاء به صاحب المتن، هي أمثلة دون ذكر موازينها. مع أنَّ المباني الثَّلاثة الأولى معلَّلة صوتيًّا، فالصِّفة الأولى مضمومة البداية مكسورة الوسط، وهي مقبولة في أصلها لمجيئها على هيئة الماضي المبني للمجهول، والثَّانية منعدمة في أصل العربيَّة لمجيئها على صيغة (فِعُل) التي قال فيها سيبويه ليس في الكلام حرف أوَّله مكسور والثَّاني مضموم" [122] وإن وجد في مثل (السِّنونَ) فهو إمَّا شاذ أو غير عربي؛ والتَّعليل الصَّوتي لهذه الصِّيغة الصَّرفيَّة، أنَّ النَّاطق بها ينتقل من أسفل إلى أعلى متصعِّدًا وهو ثقيل مستقبح.

والملاحظ، أنَّه في الحديث عن الأفعال، يقول الدَّارسون (أوزان الأفعال) وحينما يتحدَّثون عن الأسماء يقولون (أبنية الأسماء) ولا يأتون للأسماء بأوزان ثم يقيسون عليها؛ وإنما يأتون بمواد ويقيسون عليها أسماء أخرى تشبهها، وتوافقها في الوزن، أي في عدد الصَّوامت، وترتيب الصَّوائت.

---

121 - ابن الحاجب، متن الشافية، ج 1، ص 35. وينظر، التَّصريف الملوكي، ابن جني، ص 04/03، تصحيح، وشرح، محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي، ط 1، مط، شركة التَّمدن الصناعية، مصر.

122 - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 146. س 12. وقال في موضع آخر: (ليس في الدنيا حرف أوله مكسور وثانيه مضموم).

وما جاء به (ابن الحاجب) من أمثلة وأدرجها ضمن الأسماء، ليست كلها أسماء ذوات، بل فيها نظر؛ إذ نجد العنوان يشير إلى أبنية الأسماء، وهو في تعريفه وتمثيله لها يقحم معها الأوصاف، وكأنَّ الذَّوات لم تحقِّق له مادَّة كاملة، فلجأ إلى الأوصاف وأضافها إليها، وجعل لها عشرة أبنية، وإن كانت القسمة تقتضي اثني عشر، فقد أعطى لصامت صدر الصِّيغة الذَّاتية ثلاثة صوائت (الفتحة والكسرة والضمَّة) باستثناء السكون وذلك لتعذُّر الابتداء به، ولعينها أربعة صوائت (فتحة وكسرة وضمَّة ثم سكون) وبإجراء عمليَّة ضرب، يكون مجموع الصِّيغ اثني عشر صيغة، تغيَّر شكلها وتشكيلها"[123]".

و لم يذكر (ابن الحاجب) صوائت لام الصِّيغ الذَّاتيَّة؛ لأنَّه اعتبر اللاَّم صوتًا يُوقَف عليه، فهو دائما في الصِّيغ المذكورة منوَّن؛ ولكنَّه أهمل التَّنوين ورجَّح الجانب الصَّرفي على النَّحوي، في حين أنَّ التَّنوين هام وأساسي في الصِّيغ الذَّاتيَّة، لأنَّه يلوِّن ويغير شكل الصِّيغ ومادتها، ولتحليل التَّشكيلات الصَّوتيَّة للأبنية الذَّاتيَّة الثلاثيَّة، نُدرج فيما يأتي جدولاً موضحا لها؛ بدءاً بالفتح، فالضم، والكسر، والتَّنوين والمكرور"[124]" ثمَّ السكون.

جدول التَّلوينات الصَّوتيَّة للثلاثي

123 - التحولات المورفولوجية والتركيبية ، في ضوء الدراسات الصوتية، رسالة دكتوراه، سعاد بسناسي. مخطوط.

124 - آثرنا ذكر مجموع التنوين والمكرور: (التضعيف)، حتى يكتمل الحساب من جهة، ولأهمية التَّنوين كما ذكرنا من جهة أخرى، ولنا عودة إليه، من خلال تحليل مكوِّنات الجدول، وكذلك أهمية السكون جعلتنا ندرجه؛ قصد تحليله. ويراجع ذلك، في التحولات المورفولوجية والتركيبية في ضوء الدراسات الصوتية، سعاد بسناسي.

المكوِّنات	الصِّيغ	الصوائت	الفتحات	الضمَّات	الكسرات	التنوين	المكرور	السكون
ثلاثيَّة	عشرة	30	07	05	05	10	00	03
النِّسبـــــــــــة			23,33 %	16,66 %	16,66 %6	33,33 %	0,0 %	10, %0

مع مكوِّنات الجدول

يظهر في هذا الجدول، شيوع التَّنوين وتقدُّمه على غيره، متبوعًا بالفتح، وتوافَقَ صائتا الكسر والضَّم، وتأخَّر السكون الذي لم يعتبره اللغويون صائتًا، وشيوع التَّنوين هنا، أمر مهم بالنَّظر إلى قوالب الصِّيغ ومكوِّناتها، ومن المتَّفق عليه أنَّ الذَّوات لا يدخل السكون أواخرها، وما جاء هنا، جاء في وسط الصِّيغة الحدثيَّة، وصائت وسط الصِّيغة مجاله الحدثيات، وغير السَّاكنات الأواسط هنا، فيها نظر عند الصَّرفيين العرب.

وهناك قاعدة تذهب إلى أنَّ: كلَّ اسم ثلاثي ساكن الوسط، يجوز تحريكه، وتسكينه، ويصبح في جميع الصِّيغ الذَّاتيَّة الثلاثيَّة وجهان: الحركة والسكون؛ والسكون ضرب من التَّمكين.

ومن أسماء التَّنوين اللاَّحق بالذَّوات، تنوين التَّمكين؛ وهو علامة للأمكن عندهم، والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستثقلون"[125]" وإذا شاع التَّنوين هنا، فمعناه غلبة الخفَّة على الثِّقل، وإذا قلنا بهذا، يكون قد انتفى عن السكون صفة الخفَّة الموصوف بها عند معظم اللغويين، وهذه نظرة جديدة في كميات الصَّوائت ووظائفها، بل وحتى في تصنيفها.

125 - الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 22.

ولا ننساق مع الصَّوائت هنا كثيرا، لأنَّ الذَّوات لا تعمل فيها الصَّوائت عمل الصَّوامت، وإن كان للصَّوائت تأثير عليها، فهو دون مكوِّناتها من الصَّوامت، وإذا كان التَّنوين موقعه نهايات المباني الذَّاتيَّة، فإنَّ الصَّوامت العاملة في تحديد المباني موضعها النِّهايات غالبًا، وفي الوقف عليها بالسكون إزالة للصَّائت من نهاية الصِّيغة الموقوف عليها"[126]".

وبالرجوع من جديد إلى أسماء الذَّوات الوارد ذكرها من قبل، نجدها كلها منوَّنة مصروفةً فهي من المتمكِّن الأمكن، وتكرَّر التَّنوين في جميع وديان الجدول شكلاً ونطقًا، وظهرت النُّون معبِّرة بغنَّتها عن تمكُّن جميع ما ورد من الأسماء، والتَّنوين نون ساكنة منطوقة غير مرقونة عند اللغويين.

ومن هنا، فهي وسط بين الصَّوامت والصَّوائت، أو لنقل: التَّنوين هو الصَّوت الذي يجمع بين الصَّامت والصائت؛ وهو علامة التَّمكين، ومن نظرة أخيرة

126 - التحولات المورفولوجية والتركيبية في ضوء الدراسات الصوتية، سعاد بسناسي.

للجدول، يظهر أنَّ التَّنوين الذي هو صورة صوتيَّة منطوقة مرسومة، هو علامة التَّمكين. ومن بعد هذا، يأتي حديث أبنية الأسماء الرباعيَّة.

مكوِّنات الصِّيغ الرباعيَّة

للصِّيغ الصَّرفيَّة الإفراديَّة الذَّاتية الرباعيَّة أربعة أبنية، قال فيها ابن الحاجب: وللرُّباعي خمسةٌ: جَعْفَرٌ، زِبْرِجٌ، بُرثُنٌ، دِرْهَمٌ، قِمَطْرٌ، وزاد الأخفش نحو جُخْدَبٌ"[127] وجاء صاحب هذا النَّص، بأمثلة للأسماء الرباعيَّة؛ أمَّا أوزانها فهي: (فَعْلَلٌ، وفِعْلِلٌ، وفُعْلُلٌ، فِعْلَلٌ، فِعَلٌّ + فُعْلَلٌ) وهذا الوزن الأخير، ذكره (الأخفش) وبه يكون عدد أوزان الصِّيغ الرُّباعيَّة ستَّة.

تكرَّرت الكسرة أربع مرَّات في الصِّيغ الآتية: (دِرهمٌ) في موقعيَّة البداية، ومرَّتين في (زِبرِجٌ) حيث جاءت فاؤها ولامها الأولى مكسورتين، و(قِمَطرٌ) كُسرت فاؤها كذلك؛ ثم تليها الضمَّة ثلاث مرَّات، في: (بُرثُنٌ) مرَّتين وفي (جُخدَبٌ)؛ وفاقت الفتحة مجموع صائتي الضمَّة والكسرة؛ حيث بلغ عدد الفتحات في الصِّيغ الرباعيَّة خمسا، واحتلَّت بذلك الصَّدارة، وبقي نزاع الشُّيوع بين الكسرة الدَّقيقة الرَّقيقة التي فاقت الضمَّة هنا، وتأخَّرت بذلك

127 - متن الشافية، ابن الحاجب، ج 1، ص، 47. والزموري، فتح اللطيف، ص،59.

الضمَّة عنها التي يقال عنها، إنها دليل القوَّة والثَّبات في مباني الصِّيغ الصَّرفيَّة الإفراديَّة، وبخاصة الحدثية منها"[128]".

ونخلص من ذلك، إلى أنَّ الرباعي من الصِّيغ الذَّاتيَّة، لابدَّ من إسكان ثاني صوامته أو ثالثها، وتعليل ذلك صوتي؛ يتمثَّل في تحقيق الانسجام والتَّوازن بين المكوِّنات، وتحقيق تكامل نطق الصِّيغة، الذي يحصل بالزِّيادة أو النقصان. والملاحظ، أنَّ هذه الأوزان تعدَّدت أشكالها؛ لاختلاف صوائت صوامتها.

وما يلفت الانتباه فيها، أنَّ فاءها غلب عليها صائت الكسرة ـــ من بعد الفتحة الحيادية الشائعة في غالب الأحوال ـــ لأنَّ كمية الكسرة في حدِّ ذاتها، أقوى من غيرها،كما أنَّ كثيرا من الصِّيغ تمال عند النطق بها نحو الكسر" [129]" ولتحليل التَّشكيلات الصَّوتية للصِّيغ الذَّاتية الرباعيَّة، هذا تلخيص لمكوِّناتها ـــ كما رأينا مع الثلاثيَّة ـــ في الجدول الآتي"[130]"

---

128 - التحولات المورفولوجية والتركيبية في ضوء الدراسات الصوتية، سعاد بسناسي.

129 - الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية، مكي درار، ص، 125.

130 - التحولات المورفولوجية والتركيبية في ضوء الدراسات الصوتية، سعاد بسناسي.

جدول تشكيلات الرباعي

عدد المكوِّنا	الصِّيغ	الصَّوائ	الفتحات	الضمات	الكسرا	التنوين	المكرور	السكون
رباعية	06	24	05	03	04	06	01	05
النسبة			20,8 %3	12,5 %	16,6 %6	%25	4,16 %	20,8 %3

وقفة عند الجدول

يظهر من مكوِّنات الجدول السَّابق للتَّشكيلات الصَّوتيَّة للذَّوات الرباعيَّة، أنَّ مجموع صوائتها الإجمالي (24) صائتًا، شاع فيها التَّنوين، مقارنة ببقيَّة الصَّوائت؛ وبلغ مجموعه ستة صوائت مكرورة، بنسبة (25 %)؛ حيث حافظ على رتبته التي وجدناه عليها في الثلاثيات، ومن بعده الفتحة والسُّكون في رتبة واحدة بمجموع خمسة صوائت؛ مع أنَّ التَّنوين والسكون يلتقيان في التَّركيز الصَّوتي؛ ومن هناك، قالوا في التَّنوين (هو نون ساكنة). ومن بعدها الكسرة، فالضمَّة ثمَّ المكرور. ومن هذه الرُّتب والمجاميع، تظهر أهمِّية السكون من بين الصَّوائت العربيَّة؛ من خلال ما شغله من مساحة في مجال الذَّوات، وفي الصِّيغ الخمسة الأولى كان موقع السكون منها مع الصَّامت الثَّاني، وفي الصِّيغة السَّادسة

مع الصَّامت الثَّالث، وسبقته الكسرة في صيغتين والضمَّة كذلك، وجاء مسبوقا بالفتحة في صيغة واحدة"[131]". وهذا حديث أبنية الصِّيغ الذَّاتيَّة الخماسيَّة.

تشكيلات الخماسي

للصِّيغ الذَّاتيَّة الخماسيَّة أربعة أبنية، ذكرها (ابن الحاجب) في قوله:

(وللخماسي أربعة: سَفَرْجَلٌ، قِرْطَعْبٌ، جَحْمَرِشٌ، قُذَعْمِلٌ)"[132]" وإن حيدنا صيغة (فَعلِلٌ)"[133]" التي أتت صفةً؛ لأنَّه ذكر أمثلة، و لم يأت بأوزان، فقد استدرك هذا الأمر صاحب (فتح اللَّطيف) وذكر الأوزان وألحقها بأمثلة، ورغم هذه الإضافة المسجَّلة؛ فإنَّه كان يمزج بين الذَّوات والأوصاف. وذلك ما سجَّلناه في حديث (ابن الحاجب) عن أبنية الصِّيغ الذَّاتية الخماسيَّة، ممَّا جعلها خمسة أبنية، وهي في الحقيقة أربعة للسَّبب المذكور سابقًا.

---

131 - التحولات المورفولوجية والتركيبية في ضوء الدراسات الصوتية، سعاد بسناسي

132 - ابن الحاجب، متن الشافية، ج، 1، ص،47.

133 - فتح اللطيف، ص،60.

وما نشير إليه ، في حديثنا عن أبنية الصِّيغ الذَّاتية الرباعيَّة والخماسيَّة، أنَّ فيها نظرًا سيما ما يتعلَّق بعدد كلِّ نوع، ويرى (الأسترأبادي) في شرحه للشَّافية اعتمادًا على الحساب، والتَّقليبات الاشتقاقيَّة أنَّه كان ينبغي أن يكون للرباعي خمسة وأربعون بناء، وذلك بأن تضرب ثلاث حالات الفاء، في أربع حالات العين، فيصير اثني عشر، تضربها في أربع حالات اللاَّم الأولى أن يكون ثمانية وأربعين، يسقط منها ثلاثة لامتناع احتمال السَّاكنين؛ وكان حقُّ أبنية الخماسي أن تكون مائة وأحدا وسبعين"[134]" ومن هنا نقول: لو تحقَّق هذا العدُّ الحسابي لإثبات كلِّ هذه الصِّيغ، لكان شكل الصِّيغ أكثر ممَّا ورد سابقًا؛ ولكن ما جاء به شارح الشَّافية، كان مجرَّد احتمالات و لم تتحقَّق استعمالاً.

وجاءت فاء هذه الصِّيغ متنوِّعة الصَّوائت، بالفتح والضَّم والكسر، مفتوحة في (فَعَلِّلٌ نحو سموألٌ) ومضمومة في (فُعَلِّلٌ نحو خُزَعْبَلٌ) ومكسورة في (فِعْلَلٌ نحو قِرطعبٌ)، وبالنَّظر لصوائت كلٍّ من العين، واللاَّم نجد التَّساوي كذلك؛ للعين فتحتان، وللاَّم كسرتان، مقابل سكون واحد للعين، وغياب الضمَّة هنا.

وفيما ذكرناه من الصِّيغ، تظهر وظيفة الصَّوت بارزة في توجيه الأداء ورفع اللبس، فقد جاءت التَّلوينات الصَّوتيَّة مميزة لكلِّ صيغة عن أختها، فالصَّوامت خمسة في كلِّ بناء؛ ولكن مواقع الصَّوائت هي التي نوَّعت هذه التَّشكيلات وميَّزت بينها.

134 - رضي الدين الأسترأبادي، شرح الشافية، ج1، ص47.

وهناك من يرى، أنَّ أصل الصِّيغ الذَّاتيَّة، ثلاثي أو رباعي؛ أمَّا الصِّيغ الخماسيَّة، فهي أسماء مُعرَّبة، ولا توجد في الأصل العربي" [135]" ومثال ذلك: (إسماعيل، وإبراهيم، وطالوت، وجالوت) ووُجد في الاستعمال ما يخالف هذه القاعدة، بدليل ما ذكرناه من أمثلة عن أبنية الخماسي، الذي تكون مجموع صوامته أصليَّة لا زيادة فيها، وهذا جدول تلخيصي لتشكيلات الصِّيغ الخماسية"[136]"

جدول الخماسي

عدد المكونا	الصيغ	الصوائ	الشبـ	الكسـ		التنوين	المكرور	السكون
خماسية	*04*	*20*	*06*	*02*	*03*	*04*	*03*	*02*
النسبة			*%30*	*10 %*	*%15*	*20 %*	*15 %*	*10 %*

مع المكوِّنات

لقد بلغ مجموع الصَّوائت في الصِّيغ الخماسيَّة عشرون صائتاً (*20*)، وشاع فيها صائت الفتحة مقارنة ببقيَّة الصَّوائت، وكان مجموعها (*06*) ونسبتها (*30%*)، ومن بعدها التَّنوين بمجموع (04) ونسبته (*20%*) وكانت موقعيته آخر الصِّيغ الأربع، ثمَّ الكسرة والمكرور في رتبة واحدة وبمجموع واحد (*03*)

---

135 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 229، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).

136 - التحولات المورفولوجية والتركيبية في ضوء الدراسات الصوتية، سعاد بسناسي

بنسبة (15 %)، ومن بعدهما الضمَّة التي كانت أقل شيوعًا فتكرَّرت مرَّتين بنسبة (10%) واحتلَّت موقعيَّة البداية من صيغتين مرَّة واحدة في كلٍّ منها؛ ومما يلاحظ هنا، أنَّ شيوع الصَّوائت في أبنية الثُّلاثي والرُّباعي والخماسي، كان يتقدَّمها في الغالب الفتحة والتنوين والكسرة ثم السكون. ووجدنا في كلِّ بناء صدارة الكسرة عن الضمَّة ــ عدا تساويهما في الثلاثية ــ وللتَّذكير؛ فإنَّ مجموع الكسرات والضمَّات في الثلاثي والرباعي والخماسي كالآتي:

جدول صوائت الصِّيغ

الصِّيغ	الكسرة	الضمَّة
الثلاثية	05	05
الرباعيَّة	04	03
الخماسيَّة	03	02
المجموع	12	10

وبعد الحديث عن أبنية الصِّيغ الذَّاتيَّة، وتحليل مكوّناتها، وتعليل وحركات أبنيتها، نأتي إلى حديث المركَّبات من الصِّيغ، وتقسيماتها، فيما هو آت.

الجدول النوعي

المباني	المذكر	المؤنث	الحقيقي	التصوري
170	131	39	152	18
النسبة	77،05	22،94	89،41	10،58

الرتبة	01	02	01	02

محتويات الجدول

لقد اشتمل هذا الجدول النوعي التنويعي على أربع خانات وهي نصف مكونات الجدول العددي السابق. وفي هذا، حديث عن مفهومين مهمين هما: التذكير والتأنيث؛ والواقع والتصور، في الجانب الأول، التذكير ومقابله؛ يظهر غلبة التذكير على التأنتيث، وهذا متوقع بالنظر إلى الخلفية الاجتماعية الثقافية للمجتمع العربي، والجزائري منه.

يوصف المجتمع العربي بأنه ذكوري، أي أن مكانة الذكر تفوق مكانة الأنثى في جميع مناحي الحياة الاجتماعية، وأن أغلب التجمعات والاجتماعات العربية يغيب عنها العنصر الأنثوي، وغياب الأنثى عن التجمعات واللقاءات يبعدها عن المشاركة في محتلف مناحي الحياة، وغيابها بذاتها يترتب عليه غياب ذِكْرها في التجمعات، وحلقات العلم والذكر، هي تجمعات أيضا، يغلب عليها طابع الذكور، ومن ثمة يقل ذِكْر الأنثى فيها.

ذِكْر عناصر المجتمع، فيه عزة واعتزاز بالعدد والنوع، والأنثى التي يقوم عليها بناء الأسرة في المجتمع، وتشارك الذَّكَر في محتلف مناحي الحياة اليومية، وتعد مشاركتها ثانوية في نظر مجتمعها، وإذا نظرنا إلى اسماء الإناث التي ورد ذكرهن في متن البسط أو في تفسيره، وجدناها أسماء انموذية مثالية يتعذر ذكرها في معظم المواقف وكأنها لاتنتمي إلى شريحة بعينها، وكأن للجميع الحق أن

يتحدث عنها لأنها ليست ملكا لأحد، والوارد ذكره من أسماء الإناث أكثره لغير الإنسان (عفريت وعفرية ونفرية)" [137]" وفي اختيار هذه الأسماء بهذه التراكيب الصوتية المتماثلة، مقصد تعلميمي.

فهوم (عفريت) اللغوي هو الخبيث المنكر"[138]" والنفرية صفة لنفر" [139]" والمعنى الجامع بينهما محصور في التماثلات الصوتية وتكرار عناصر البناء، ففي المفردات الثلاث خمسة عشر صوتا موزعا بينها. لكن عند التحديد نجد أربعة فقط ثلاثة مكررة هي: العين والراء والفاء، وواحد متفرد هو التون.

ومعنى هذا أن صاحب المتن الشيخ اختار هذه العناصر الصوتية ليعبر بها عن تصور ذهني علمي تعليمي، في قوله: ورابعا يزاد مثل عفرية ومثل عفريت ومثل نفرية"[140]" وفي العامية نقول عفريت نفريت.ولهذا الاختيار وقع اختيار الشيخ لشرح هذا المتن فهناك اختيار للاختيار، ومرد الجميع أن في التركيبة اللغوية عناصر صوتية لها خصائص وميزات مؤهلة.

لقد تردد في التراكيب كلها، خمسة كميات صوتية هي: العين، والراء، والياء، والتاء، والفاء.والمتردد الكلي أربعة وهي مجموع ما سبق ينقص منه النون، وأن مجموع الأصوات الخمسة عشر منضوية تحت الصامت المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وهذه الأصوات يسميها المعلمون عجين اللغة" [141]" والخاصية الصوتية

---

137 - فتح اللطيف، ص، 269.

138 - نفسه

139 - نفسه.

140 - نفسه.

141 - العجين التعليمي، هو وسيلة تعليمية تعطى للتلامذ في السنوات الأولى ليمرنوا أصابعهم على المطاوعة في الكتابة والرسم.

التعليمية هنا أن الناطق يردد خمسة عشر وتا ولكنه لايبذل جهدا إلا في واحد منها هو النون أما البقية فجميعها من ملف ذهني واحد.والملاحظ هنا أنه وقع توازن والتزان بين التذكير والتأنيث،(عفريت عفرية)

وإذا أردنا التحقق والتأكد فسنجد اسما مؤنثا واحدا هو (سلمى) مع أن هذا الاسم ومعه (هند وليلي وسلوى) يعد انموذجا للحديث عنه والتمثيل به في مقابل زيد وعمر في التذكير.

ومن هذه النظرة يمكن القول: لقد خلا متن المصنف وشرحه من الحديث عن الأنثى، وكل ما جاء مؤنثا إما ماهومن قبيل التمثيل المطلق العام، أو لغير الأنثى الحقيقي، وهنا يظهربديل وهو المؤنث غير القيقي وسميته التصوري.

التصور

قلت التصور في ما كان يمكن أن يسمى المجازي أوالتخيلي، وكل منهما قد استعمل في مقابل الحقيقة والحقيقي، وما يقصد من هذا البحث عن الصورة الفكرية التي كان المؤلف والشارح يريد التعبير عنها وإبلاغها للمتلقين، ذلك أن الواقع علمي إبلاغي، وتعليمي تبليغي. فيه مرسل مبلغ هما الشيخان مؤلف المتن وشارحه، وفيه متلقي هو كل راغب في التعلم من الجنسين" [142]" ومن مختلف الأعمار. وهنا نسأل، هل توصل شارح المتن إلى مواطن التبلغ، ومستوياته العلمية، ونوعياته الجنسية من ذكور وإناث.

يمكن التوصل إلى هذه الرؤية، من الوقوف عند المفردات المستعملة في متن البسط، وفي شرح مفرداته، وقد أشار صاحب المتن إلى هدفه ومبتغاه من هذا

142 ـ لغة الجنسين أحمد مختار عمر. ص.37.

المتن كقوله:علم عظيم القدر"[143]" ضبطت فيه كل ما جل"[144]"سلكت فيه مسلكا مهذبا"[145]"يبصر البادي ويذكر الشادي" [146]"وإذا وقفنا عند شرح هذه الأبيات فسنجد الشيخ اكتفى بشرح معانيها من غير تعليق على خطة صاحب المتن أو تعقيب عليه وقد انهى صاحب المتن هذه الأبيات بقوله:والله استهدي وأستعين فو حسبي وهو المعين"[147]" وقد أنهى الشيخ الزموري شرحه لهذه الأبيات بقوله:اللهم أعنا على ما فيه رضاك، إنك البرالكريم والرؤوف الرحيم"[148]"وقد أنهى الشيخ شرح الأبيات بنقلها من المنظوم إلى المنثور.

إن المتتبع لعلاقة الشرح بالمتن، سيجد عمل الشيخ في كل ما تقدم ذكره، شارحا أمينا، معبرا بدقة وضوح عن كل ما حواه المتن، ومن نظرة الصدق والأمانة والاتزان، صار السيخ مقيدا أسيرا لما في المتن، وكل ما يوصف به الشرح هو فقدان موسيقى النظم التي كانت في المتن.

صوتيات الجدول

إذا ترصدنا محتويات الجول بجميع خاناته ووديانه نجد فاعلية الصوت التصويت ظاهرة في جميع المواضع، متجلية في مراعاة ما يسمى بالخفة في النطق والسهولة في الأداءــ وقد صرح بهذا صاحب المتن بقوله:(سلكت فيه مسلكا مهذبا)"[149]" وقوله: (سهل كثير العلم)"[150]" فكان مبتغى السهولة في الشكل،

---

143 - صدر البيت الثاني ، ص،40

144 - صدر البيت الرابع، ص،40

145 - صدر البيت السادس باختصار وتصرف.ص،40

146 - فحوى البيت التاسع، ص، 40 باختصار وتصرف

147 - فتح اللطيف، متن البسط، البيت الأخير، ص،40.

148 - فتح اللطيف، ص،44

149 - فتح اللطيف، ص، 40، صدر البيت السادس

وكثيرة الفائدة في المحتوى، هو مطلب الناظم، وكان اقتداء الشارح بمفردات المتن، وتوضيحها وتقريبها للمتلقي، إكمالا للفائدة، وهما معا،

ـــ صاحب المتن وشارحه

ـــ يعملان في نهج لساني علمي تعليمي، خلفياته مبدأ الخفة والسهولة، وغايته الإبلاغ والتمكين، ومرتكزاته العناصرالصوتية بجميع خلفياتها وغاياتها.فكان الشكل غطاء والمحتوى وعاء. وفي الجميع، اكتساب معارف جمة مفيدة، بجهد قليل.وقد ظهر ذلك في مكونات الجدول السابق، وسيتأكد في اللاحق المخصص للعلامات.

جدول العلامات

المباني	المرفوعات	المنصوبات	المجرورات	التنكير	التعريف
170	139	20	14	125	45
النسبة	81،76	11،76	8،23	73،52	26،47
الرتبة	01	02	03	01	02

مكونات لجدول

هذا جدول لاحق بما سبق، ومتميز عنهما، ويظهر ذلك في عدد المكونات لكل جدول، فقد كانت في لأول سبعة وفي الثاني أربعة وفي هذا خمسة؛ وقد تخصص الأول بالعدد والثاني بالنوع والثالث بالعلامة، واللغة في عرف المختصين

---

150 - نفسه، ص، 40، عجز البيت الثامن

أنظمة من العلامات، أما عند الغويين العرب وبخاصة القدماء فالعلامة تعني ملاحظة وظيفة الصوائت أساسا، في الحضور والغياب وهوما سموه الملفوظ والملحوظ مرة، والظاهر والمقدر مرة أخرى.

ولما كانت دراستنا تتسم بالأصالة، وهو القدم فإننا ننظر للعلامة نظرة القدماء (الحركات) بصنفيها القصير والطويل، والملاحظ منها مرتكزاتها المواقع والأكميات والأزمنة والكثافة، ومعنى هذا أننا هنا نسعى إلى تطبيق العوامل الصوتية في المباني الإفرادية ومن هنا يكون هذا الحديث هو الأقرب إلى النوان من غيره، لأن مراعاة فاعليات الصوائت ومؤثراتها ووظائفها في الأداء، هوما يعبرعنه بالصوتيات.

وإذا وقفنا عند الأعداد فإننا نجد المرفوعات تتصدر غيرها من العلامات، وتحتل الرتبة الأولى بنسة(81،76) ومرد >لك إلى سببين أولهما أنالنطق بالاسم في حال الانفراد وانعزال يكون مرفوعا، وعلة رفه أن النطق بالرفع متحى عربي صوتي، وأن مصطلح الرفع جاء من الرفعةالعلو ومما يعنيه في المخيال العربيعلو المترلة والمكانة.

ولماكان الرفع مقترنا بمعنى العلو،جاء علما لإسناد، وقالوا: (الضم علم الإسناد، والكسر علم الإضافة، والفتح علم لما ليس بإسناد ولا إضافة)"[151] وقسم العرب منطوق هذه العلامة إلى قسمين رفع وضم، وخصصوا مصطلح الضم للمبني والرفع للمعرب، الاسم معرب في أصله. ومن هنا ترجح استعمال

151 - مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه ص. 167

الضم للأفعال وارفع للأسماء، وفي إعارب كل منهما يقال فيالاسم مرفوع بالضمة ويقال للفعل مبني على الضم.

ومصطلح الرفع يقابله الجر، وهنا تظهر المقابلة والمفارقة بين المصطلحين، حيث يتخذ مصطلح الرفع والضم عند النطق به مؤخر الحنك قرب اللهاة، وفيها يتقلص اللسان ويستجمع قواه، ويرتكز قرب اللهاة التي هي ملتقى التجاويف ومفترقها. في حين ينخفض ويترل السان إلى أسف، عند نطق الخفض والكسر والجر.

وقد احتل الجر في جدول العلامات المرتبة الثالثة بعد الفتح، بنسبة(8،23) بالمائة، ويظهر من هذا الرقم، أن الشارح تجنب الحديث بالكسر، للعلة السابق ذكرها، فهو يرفع من قيمة المنطوق ومكانته، ويضمه إلى مستوى المرفوعات لفظا ومعنى وتصورا، وللفصل بين المكانتين جعل الفتح وسطا بينهما فكانت له الرتبة الثانية بد الضم بنسبة (11،76) وهي رتبةتقترب من الكسر ويبتعد الضم القوي المعتد بنفسه عنهما، حتى لايصاب بعدوى أحدهما. الإضافة أو الحياد، الذي من معانيه الإبعاد.

وفي الجميع، يكون في الممر الصوتي موقعان، واحد علوي مرتفع، وآخر سفلي منخفض. وبينهما مسار التبدل والتحول الصوتي، سماه اللغويون فتحا ونصبا. ومن هذه النظرة، ذهب بعض الدارسين إلى أن في العربية صائتين وظيفين

فقط، هما: الضم والكسر؛ أما الفتح، فهو مجرد وصف للممر الصوتي عند النطق بالصائت"[152]"

ومن هذه النظرة، جعل العرب للضم وظيفتي الثبات، في الإفراد والإسناد في التركيب؛ وجعلوا للكسرة وظيفةالتغير في الإفراد والإضافة في التركيب، ونسبوا للفتحة الحياد في جميع المستويات والتراكيب. وتبقى علامة صوتية غير واردة في الجدول وهي السكون؛ وسبب إغفالها هنا، أن الأسماء المعربة لاتقبل السكون في نهايتها، مع أن الوقوف عليها والتوقف عندهايكون بالسكون غالبا، ولأن العرب لاتقف على متحرك. ومن هذه النظرة، سنفرد للسكون حديثا وصفيا وظيفيا في الذوات.

في تعاقب العلامات

يرتكز مفهوم العلامة الإعرابية، في الدراسات العربية، حول الصوائت الثلاث، من قصيرة وطويلة، مع انعدام العلامة المسمى حذفا، وهذه نظرة عملية، حيث يتخذ الغياب علامة على الوجود، وفي ذلك قال ابن مالك:

والحرف ليست له علامة ترك العلامة هي العلامة.

أي أن غياب العلامة، هوبذاته علامة. ويبقى حديث العلامة في العربية متجها صوب الحركات الثلاث بمختلف كمياتها المدية والاتساعية، وقد تجاوز عددها المائة"[153]" بأجزائها وتضعيفاتها، وتعاقبها لبعضها.

---

152 - مكي درار في مداخلة الملتقى الوطني، للنحو في جامعة عبد الرحمن بن خلدون بعنوان العلامة الإعرابية.تنويع وتجديد.

153 - المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية،مكي درار، ص.109.

إن المقصود بتعاقب العلامة هنا، فهو التكرار الموضعي؛ وذلك حين تعقب الحركة أختها، في الترتيب الموقعي، وهو المسمى (تنوين) ويسمى الاسم المنون، متمكنا؛ وغير المنون، غير متمكن؛ ويعرف بالتنكيرأيضا، ويقابله التعريف، وكل من التعريف والتنكير ينقسم إلى عدة أقسام، وأشهر تقسيمات التمكن ثلاثة: (متمكن أمكن، ويسمى المنصرف، وهو الاسم القابل لجميع الحركات مفردة ومتعاقبة، في مثل: (محمدٌ محمداً محمدٍ) بالضم والفتح والكسر، ومنه المتمكن غير الأمكن، وهو الممنوع من الصرف، الذي لايقبل الجر والتنوين؛ وغير متمكن وغير أمكن، وهو (الجامد) ومن هذه الأقسام، تنبعث وظائف الأسماء المنونة.

وظيفة التنوين

التنوين ظاهرة إعرابية اسمية ذاتية، أي أن ما غير الاسم والمشتق منه لاينون، والخارج عن التنوين هو الفعل والحرف، ويعرف اللغويون التنوين بأنه (نون ساكنة، تلحق آخر الاسم لفظا، وتفارقه خطا، للاستغناء عنها عند الشكل بالضبط بالقلم"[154]"و من ثم، يعد التنوين من الأصوات الفرعية التي لاتتبين إلا بالمشافهة"[155]" باعتباره نونا ساكنة.

وللتنوين وظائف تختلف باختلاف موقعه في الأداء، ومن هناك انقسم إلى عدة أقسام أيضا، تجاوزت العشرة، وأشهرها أربعة وهي: (تنوين التمكين، وتنوين التنكير، وتنوين المقابلة، وتنوين العوض)" [156]" ولكل مصطلح معنى؛ وأشهرها التمكين والتنكير.

التمكين

1- التحفة السنية بشرح الأجرومية محمد محيي الدين عبد الحميد، ص، 38 مط، الإمام مالك، 2004م

155 - سيبويه الكتاب ج،ص،431.

156 - محمد مرسي جهادي، مقالة التنوين ص،37.

هذا المصطلح وظفه سيبويه في الكتاب، وعلى أساسه أقام تقسيمات الأسماء، ومما جاء في كتاب سيبويه قوله:(واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنا)"[157]" وقوله (واعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجمع)"[158]"ومن هذه النظرة أيضا، قسم سيبويه الأسماء إلى ثلاثة أقسام. متمكن أمكن وهو المنصرف القابل لجميع الحركات، ومتمكن غير أمكن وهو الممنوع من الصرف الذي لايقبل الجر والتنوين. وغير المتمكن وغير الأمكن وهو الجامد الملازم لحال واحدة.

ومن هذه الرؤية، نجد الدارسين يرددون النكرات أكثر من المعارف وذلك لأنها أخف من جهة ولأن بها نغما ورنينا يحدثه النوين، كما أنها أخف من المعرف لخلوها من أداة التعريف، ومن هذا جميعه علب التنكير على التعريف في فتح اللطيف فبلغ مجموع المعارف (45) صيغة في مقابل (125) صيغة منكرة خالية من أداة التعريف.

ولكن ما يلاحظ في أساسيات الأداء اللغوي العربي وتقعيده، هو جعل المؤنث ممنوعا من الصرف فلاينون ولا يجر، وإن كان من وظائف التنوين التمكين، و لم تتمكن الأنثى العربية من موقعها في الحياة الاجتماعية، فإن الجر والكسر والخفض، بكمياته وبمعناه اللغوي يناسب صورتها ومكانتها، فلماذا حرمت منه؟ والجواب غير ممكن في هذا الموضع من هذا الموضوع حاليا.

---

157 - سيبويه، الكتاب، ج،1، ص، 22.

158- سيبويه، الكتاب، ج،1، ص،22.

ومن الملاحظ أيضا، أنه إذا كانت الأنثى لايسمح عند ذكرها بتنوينها ولا بكسرها، وقيل إن ذلك يتماشى وحال الأنثى ووضعيتها في المجتمع العربي، فإن الظاهرة نفسها (المنع من الصرف) تنسحب على بعض الأسماء العربية المذكرة، فقد منعوا بعضها من الصرف لعلل جمعوها في تسع"[159]" ثم قسموها إلى قسمين (واحدة ترجع إلى المعنى، والأخرى ترجع إلى اللفظ، أو واحدة تقوم مقام العلتين)"[160]" وتحت هذه العلل، منعوا من الصرف ما كان على وزن عمر وإسماعيل وحمزة،وهم ذكور. ولكل ممنوع علة وتعليل غير عقلاني، وألحقوا الجميع بالمؤنث الممنوع من الصرف أصلا، إلا ما كان ثلاثيا ساكن الوسط، في مثل (هند) وفي المقابل سمحوا لبعض الأسماء الأعجمية أن تصرف إذا كانت ثلاثية ساكنة الوسط، أو كانت ثلاثية معتلة الوسط، في مثل (نوح وهود ولوط) وتعليل الجميع سماعي منقول غير معقول.

ومما منعوه من الصرف أيضا، كل ما جاء على وزن مفاعل، كمساجد، ومقاعد، ومنابر، وسلاسل؛ أو على وزن مفاعيل، كمصابيح، وتلاميذ، ومفاهيم، وقوارير. ولكن هذا المنع لاينسحب على ماء جاء في القرآن الكريم على هذه الأوزان مصروفا منونا، كقوله تعالى: (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا)"[161]" فجاءت سلاسل منونة مصروفة، كما جاء في السورة نفسها قوله

---

159 - نظم هذه العلل التسع حسن الأشعري المعروف بالأسعردي، في خمسة أبيات، ينظر الكافية الكبرى في علم النحو، تح، إلياس قبلان التركي، ص،36، مط،دار صادر بيروت، ومكتبة الرشاد، استانبول، ط،1،2007م

160 - محمد محيي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح الأجرومية، ص، 80، مط، دار الإمام مالك، البليدة، ط،1،1999م

161- الآية الرابعة من سورة الإنسان

تعالى: (كانت قواريرا، قواريرا من فضة قدروها تقديرا)"[162]" بتكرار قوارير مصروفة منونة.

والملاحظ هنا، أن القاعدة الصرفية غير مطردة، على ما يقول به الصرفيون ويشترطه اللغويون، واعتبروا ظاهرة صرف الممنوع من الصرف استثناء، مع أن الصرف أصل والمنع استثناء وفي تعليلاتهم لهذه الظاهرة، قالوا في الممنوع من الصرف: (يجوز صرفه للضرورة، أوللتناسب، نحو (سلاسلا وأغلالا، وقواريرا قواريرا)"[163]"ومع هذا التعليل، يبقى الأمر غامضا لسببين: أولهما انكسار القاعدة المنظمة للمنوع من الصرف، والثاني الاستثناء عن الاستثناء، لأن المنوع من الصرف هو استثناء للقاعدة الأصلية والخروج عنها، لأن الرجوع إلى الأصل يعتبر استثناء هنا.وآخر تساؤل، هو من المرجح للاتباع،كلام الله أم كلام البشر؟

فإذا كانت مفردتا (سلاسلا وقواريرا) جاءتا مصروفتين منونتين في القرآن الكريم، فكيف يمنعها العربي من الصرف؟ مع أن من أهم مقاصد التقعيد الحفاظ على صحة أداء القرآن في تلاوته، وأن يعد المرجع الأصلي والأساسي لكل أداء، وأن ترد لغات العرب على أهلها وتطبق أساليب القرآن وآداءاته

في التعليل الصوتي

بعد هذا نعود إلى الوقوف عند ظاهرة الممنوع من الصرف وننظر إليها من وجهة نظر صوتية منطلقين مما قاله اللغويون فيها ومما قدمناه من قبل وهو يجوز صرف الممنوع من الصرف (للضرورة أوللتناسب)"[164]" ومثلوا لذلك بقوله

---

162 - الآيتان الرابعة والخامسة من سورة الإنسان

163 - نفساهما.

164 - خليل الأسعردي الكافية الكبرى في علم النحو، ص، 37.

تعالى: سلاسلا وأغلالا وقالوا (صرف الأول ـــــــــــــــ سلاسلا ـــــــــــــــ لمناسبة الثاني ـــــــــــــــ أغلالا ـــــــــــــــ)"[165]" وهنا يكمن الجواب العلمي العملي ذو المرجعية الصوتية.

في التناسب

تردد في آثار الدارسين مفاهيم ومصطلحات سموها (نحوية وبلاغية) وألحقوها بعلم البديع،(والبديع قسمان: قسم يحسن المعنى، وقسم يحسن اللفظ، ومنه الجناس بأنواعه والسجع والتصريع والتشطير، والموازنة، والمماثلة، والقلب، والتشريع، وقد وصلت أنواع البيد في عصر الانحدار إلىأكثر من مائةنوع)"[166]"وهي في أصلها صوتية.

البديع علم يسعى إلى (تزيين الأ لفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أوالمعنوي)"[167]" وهنا يظهر الطابع العملي لمفهوم البديع ومجالاته،وقد حصرها بعض المحدثين في خمسة أنواع جمعها تحت مفهوم التكرار قال فيها: (التكرار الذي يدخل تحت باب البديع، ويشمل خمسة أساليب هي: المذهب لكلامي، والتذييل، والعكس والتبديل، والترديد، والتعطف)" [168]" ويتضح من جميع ما سبق أن الحديث يدور حول وظائف صوتية غير مصرح بها، وأن ما يسمى في قواعد الأداء والأساليب بالتناسب، والتآلف، والمقابلة، والتكرار،

---

165 - نفسه.

166 - محمد سعيد إسبر وبلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص،245 و246 باختصار، مط، دار العودة بيروت، لبنان، ط،1، 1982م

167 - علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص، 263 باختصار.

168 - محمد الواسطي، ظاهرة البديع، عند الشعراء المحدثين، دراسة بلاغية نقدية، ص،237، مط، دار نشر المعرفة، الرباط المغرب الأقصى. ط،1، 2003م

والرجيع، والترديد، والتجنيس، والإبدال والإعلال والقلب والإدغام جميعها ظواهر صوتية تخضع لقواعد وقوانين صوتية واضحةمحددة صارمة طبقها علماء القراءات وتعافل عتها غيرهم، فتداخلت مفاهيمهم وارتبكت أحكامهم.

العلة والتعليل

يردد الكثير مقولة ابن جني (اللغة أصوات) ولكنهم يرددونها من أجل الحفظ والاحتفاظ بها دون توظيفها فإذا كانت اللغة أصواتا فينبغي أن تخضع جميع قواعدها وضوابطها للمرجعيات الصوتية، وتطبق قواعد التصويت وضوابطه على مظاهر اللغة وظواهرها؛ ومن هنا، يمكن تحليل ظاهرتي التصريف منعا وجوازا.في ظل قواعد التصويت من جهة وفي علاقة قواعد التصويت بقواعد التصريف من جهة ثانية.

واللافت للنظر، أن الدارسين اللغويين يتحدثون بالصوت ولا يراعون ضوابطه، ففي قولهم: (يجوز صرف ما لاينصر للتناسب) فهم يعنون بالتناسب حسن العلاقات التجاورية في المباني الإفرادية والتركيبية معا، وينحصر رف ما لاينصرف في قاعدة تسمى (المحاذاة) وهي مراعاة العلاقات الصوتية من موقعيات (مخارج) وكميات (صفات) ببعضها عند تجاورها، وفي ما سبق من آيات لو طبقنا قواعد اتصريف وقرأنا الآية هكذا (أنا أعتدنا للكافرين سلاسلَ وأغلالاً) لوقع تنافر صوتي بيين المفردتين المتجاورتين نظرا لتفاوت قمم الزوايا الصوتية بينهما،ولوجب على القارئ أن يترل عند لام سلاسل ويرتفع عند لام أغلالا، وهنا يحدث ما يعرف عند البلاغيين بالتنافرالصوتي.

وإشارة صاحب النص السابق في هامش الصفحة إلى أن التناسب هو (صرف غير المنصرف ليحصل التناسب وأن رعاية التناسب بين الكلمات أمر

مهم)"[169]" فهذا التصريح بتصريف غير المنصرف مرآة لتحقيق التناسب الصوتي هو كل ما ينبغي أن راعيه اللغويون بعامة والصرفيون بخاصة لأنه ظاهرة إفرادية داخلية، أكثر منها سياقية خارجية.

في تراجع التقعيد

يظهر مما تقدم أن بعض قواعد اللغة العربية وضوابطها غير مستقرة على حال من ذلك الممنوع من الصرف، وهو الذي يظهر عليه أنه شتات من المنطوقات العربية المختلفة، فقد يكون لقبائل انقرضت لهجتها أوانصهرت في غيرها، فانتقل المنوع من الصرف إلى غيرها و لم يتمكن من الحفاظ على أصله كما لم يتمكن من الاندماج في لهجة أخرى" [170]" ومن ثم انتقل إلى لهجات أخرى منها لهجة قريش.

ولما كان القرآن الكريم بلغة قريش أصلا وبلغات لقبائل عربية غيرها جاءت فيالقرآن كان الممنوع من الصرف ضمنها فجائت مفردات منصرفة مرة، وغير منصرفة مرة من ذلك لفظة (ثمود) التي جاءت غير مصروفة في مواضع كقوله تعالى: (وإلى ثمود أخاهم صالحا)"[171]" وقوله تعالى: (وعاد وثمود)" [172]" وقوله تعالى: (ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود)" [173]" حيث جاءت في الجميع غير

---

169 - خليل الإسعردي، الكافية الكبرى في علم النحو، ص،37، هامش رقم 9 باختصار وتصرف.

170 - هذه الفكرة، مستقاة من محاضرة للأستاذ مكي درار على طلبة ما جستير صوتيات.

171 - سورة الأعراف، الآية،73

172 - سورة التوبة الآية.70

173 - سورة هود الآية،95.

مصروفة، أما في قوله تعالى: (كأن لم يغنوا فيها إلا أن ثمودا كفروا بربهم)" [174] وقوله تعالى: (وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم)" [175] جاءت كل المنصوبات مصروفة والمرفوعات والمجرورات غير مصروفة.

والظاهر مما تقدم، أن قواعد الممنوع من الصرف في حاجة إعادة النظر وليكن ذلك في ظل قواعد التصويت وقوانينه، خاصة وقد تبين مما تقدم هنا، وفي حديث التفخيم في الفصل السابق لهذا، أن لقواعد التصويت وقوانينه، القدرة الكافية على تحليل الظواهر النطقية وتعليلها، وإيجاد البديل العلمي العملي التطبيقي لها.

في الكمية والطاقة

يقودنا حديث التمكين والتنكيرإلى التفكير في كثافة الكميات الصوتية وطاقاتها، وقد عبر عنه الدارسون القدامي والمحدثون بمصطلحات الخفة والثقل في كميات الاتساع ومصطلحات المدود في كميات الامتداد، أو ما مكن أن يعبر عنه بالكثافة والزمن.

174 - نفسها الآية 68

175 - سورة العنكبوت، الآية 38.

الفصـــــل الثالث

الأوصاف

تصدير

سيكون هذا الفصل من البحث للصيغة الوصفية، باعتبارها تجمع بين الاسم والفعل، الذين اخترهما كموضوع للفصلين السابقين، على أن الجمع بينهما سيتم في هذا الفصل. ونقصد بالوصف ما هو حامل لمعنى في غيره.

جاء في المعجم العربي ما خلاصته وصف الشيء (له و عليه وصفا وصفة حلاّه. وقيل الوصف المصدر والصّفة الحلية. الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته. والصّفة كالعلم والسواد و الصفة هي النعت)" [176]" أما الوصف عند النحاة و علماء التصريف فهو (ما دل على صفة شيء من الأعيان أوالمعاني. وهو موضوع ليحمل على ما يوصف به)"[177]" من الأوصاف.

ومن هذا التصور فهو أقسام؛ فمن حيث المادة هو قسمان: إفرادي وتركيبي، ومن حيث المفهوم الدلالي فهو قسمان أيضا، وصف ونعت، وفي هذا قال ابن فارس: (وذكر عن الخليل أن النعت لايكون إلا في محمود، وأن الوصف قد يكون فيه وفي غيره)" [178]" إي يكون في المحمود والمذموم، من الملحقات الإفرادية أوالتركيبية المسماة مفردة وجملا. ويمكن حصر في مفهوم النعت في مفهوم الإتباع لأنه ينتمي إلى التوابع الأربعة التي قال فيها ابن مالك:

---

[176] ـ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص936، ع1.

[177] ـ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، ج1، ص98.

[178] ـ أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها، تح، مصطفى الشوملي،ص، 88. مط، بدران للطباعة والنشر لبنان، ط،1،1963م

يتبع في الإعراب الأسماء الأول xxx نعت وتوكيد وعطف وبدل"[179]

"

وقد جاء النعت في الصدارة لشيوعه وغلبته على ما سواه من الملحقات في التعبير عن المعاني والأفكار، ولكن هناك فرق بين التوابع والإتباع، فالتوابع هي التي تقدم ذكرها أما الإتباع فهومنها في المفهوم الوظيفي وهو غيرها من حيث مراعاة التقعيد وفي ذلك فالوا: (الإتباع هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أورويها إشباعا وتأكيدا...وذلك قولهم ساغب لاغب، وهو خب ضب، وخراب يباب،)"[180]"

وهنا تظهر أول الفوارق بين الإتباع والتوابع إذ أن الإتباع، إذ أن الثاني ظاهرة صوتية يؤتى بها لتأكيد المعنى وتثبيته مما هو واضح ففي النص السابق في قول صاحبه (إشباعا وتأكيدا) إذ أن الإتباع زيادات في الكميات الصوتية من أجل إشباعها من أجل التأكيد.

وهنا يقترب مفهوم الإتباع من مفهوم التوابع في بعض الجوانب، منها: أن في كل منهما تأكيدا للشكل أو المعنى أو هما معا، وأنهما معا يأتيان بعد الذي يراد وصفه، إلا أن النعت يكون مفردا ومركبا، والإتباع لايكون إلا مفردا في الغالب.

---

[179] - عبد الحميد رشواني، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص،92، دمشق، ط،1،1996م

[180] - أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص، 270 باختصار

ومما جاء على ألسنة النحويين في النعت، أنه هو(المشتق أو المؤول بالمشتق الموضح لمتبوعه في المعارف المخصص له في النكرات)" [181]" وهذا جانب من جوانب الاختلاف في التوظيف والاستعمال حيث كان النعت قسمين واحد يوضح المعاني وآخر يخصصها، وفي مجال التركيب قال النحاة: الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال.

و لما كان خلاصة الوصف ـــــــــــــــــــــــــــ في جميع ما سبق ـــــــــــــــ حاملا لمعنى في غيره، موضحا له أو مخصصا، كان الزموري قد اهتم بالأوصاف بقدر اهتمامه بالحدثيات والذوات. ولهذا كانت المدونة تحتوي على اثنين و مائة (102) صيغة وصفية، موزعة على مجموع الكائنات، حصرناها عدديا في الجدول الآتي:

جذول الموصوفات

الجنس			العدد			النوع					المدركات		الإعراب			التمكين	
الأعداد	مؤنث	مذكر	مفرد	مثنى	جمع	انسان	حيوان	نبات	جماد	شيء	حقيقي	تصوري	رفع	نصب	جر	تعرف	تنكير
مج	31	71	94	00	8	53	7	2	5	35	36	66	76	22	4	7	95
ت	2	1	1		2	1	3	5	4	2	2	1	1	2	3	2	1

[181] - محمد محيي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح الأجرومية، ص، 137.

مع مكونات الجدول

يتكون هذا الجدول من ستة خانات. متضمنة ثمانية عشر (18) واديا تخصص الوادي الأول للأعداد والنسب والرتب ثم جاءت الخانات فكانت الأولى للجنس وتحتها واديان واحد للمؤنث، ومجموعه واحد وثلاثون صيغة، والثاني للمذكر، ومجموعه واحد وسبعون صيغة (71)

ومن بعد هذا جاءت الخانة الثانية للعدد، وكان للمفرد فيها الرتبة الأولى بأربع وتسعين صيغة (94) متبوعا بالجمع بمجموع ثماني صيغ فقط (08) وخلا وادي المثنى من أي عدد.

ومن بعد الخانة الثانية جاءت الثالثة، متفرعة إلى خمس وديان؛ أولها للإنسان، وكانت له الرتبة الأولى بمجموع ثلاث وخمسون صيغة (53) متبوعا بالشئ العام، بمجموع خمس وثلاثون صيغة (35) ثم جاء وادي الحيوان، بسبع صيغ (07) متبوعا بوادي الجماد بخمس صيغ (05) وبقي للنبات صيغتان(02)

والملاحظ هنا شيئان: أولهما، أن الأصل الذي عليه المرتكز هو وادي الذوات، أما ما سواه، فهو متعلق به وصفات له، ولهذا سنعطي لخانة النوع الاهتمام الأكبر في التعامل معها. وفي هذه الخانة، خمسة وديان؛ وأعلى قيمة عددية في هذه الخانة هي وادي الإنسان، المتبوع بخانة الأشياء؛ وقد اشتملت على خمس وثلاثين صيغة.

وثاني الملاحظات، أن الحديث الآتي لايهتم بالذوات لأن حديثها تقدم، وإنما تهتم بمااتصفت به هذه الكائنات كلها، وما نوعية الأوصاف التي ألصقت

بها، مع مراعاة معطياتها وخلفياتها ومرجعياتها ثم غايات الإتيان بها هكذا نوعا ورتبة.

وتبقى بعد الذي سبق، ثلاث خانات ستعطى حقهاأيضا، ومنها الخانة الرابعة المختصة بالمدركات الحقيقية والتصورية، وقد كان لوادي التصور الرتبة الأولى بست وستين صيغة (66) وجاء وادي الحقائق في الرتبة الثانية، بست وثلاثين صيغة (36) ومن بعد خانة المدركات، جاءت خانة العلامة الإعرابية.

العلامة الإعرابية

لقد خصصنا لخانة العلامة الإعرابية" [182]" ثلاثة وديان، مراعاة لعدد الصوائت العربية القصيرة، فكان للمرفوعات الرتبة الأولى، بست وسبعين صيغة (76) متبوعا بوادي المنصوبات باثنتين وعشرين صيغة، واحتلت المجرورات الرتبة الثالثة بأربع صيغ،(04) وبقيت آخر خانة للتمكين وغيره.

كما أن آخر خانة في هذا الجدول، اختصت بالمتمكن وغير المتمكن، ممي يسمى بعموم المعرفة والنكرة، وتصدر التنكير المكانة الأولى بخمس وتسعين صيغة، وبقيت للمعرف المتمكن المرتبة الثانية الأخيرة بسبع صيغ (07) وبهذا ينتهي الحديث الوصفي لمجموع محتويات خانات الجدول ووديانه.

وسنقف هنا، عند الجدولين السابقين: جدول الحدثيات وجدول الذاتيات بشيء من التذكر والمقارنة، وإذا كان لنا ذلك، فإن أول الملاحظات ننسجلها

---

[182] ـ نقول العلامة الإعرابية، ونريد بها الصوتية وإلا فإن مفهوم العلامة يطلق على الصوائت بكميتيها وعلى غير الصوائت مما سيتضح عند الحديث عنها.

هي: أن عدد الصيغ الذاتية تتصدر في عددها بقية الجدولين، ونجمل ذلك في جدول توضيحي هو الآتي:

جدول المباني الإفرادية

المباني	الصيغ الذاتية	الصيغ الحدثية	الصيغ الوصفية	المجموع
العدد	170	80	102	352
النسبة	48،29	22،72	28،97	99،98
الرتبة	1	3	2	

مع محتويات الجدول

لقد اشتمل هذا الجدول على مجموع المباني الإفرادية التي جاءت في فتح اللطيف مستقاة من البسط والتعريف ومضاف إليها ما استحق الشرح والتوضيح ومجموعها هنا (352) صيغة، وإذا كان النقاش ما زال قائما بين أصل المفردات أهو الفعل أم المصدر فإن المباني الوصفية تميل على المشتقات في منهج التصريف.

ومن هنا، كان السؤال عن الغالب المرجح في الشيوع، أهو القريب من الحدث أم القريب من الذات، وكان السؤال من جهة أخرى من السابق، الحدث أم الذات، أي الفعل أم فاعله؟ والجواب الفاصل الدقيق متعذر هنا، وذلك بالنظر إلى أن لكل فعل فاعله من جهة، كما أن كل فاعل هو نتيجة فعل من الأفعال من جهة أخرى.

وإذا احتلت المباني الذاتية صدارة العدد والترتيب، فإن الفكر العربي التعليمي يقدم الاسم عن الفعل، وذلك لخفته؛ وفي ذلك قال سيبويه: (واعلم أن

بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأول، وهي أشد تمكنا، فمن ثم لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزم والسكون، وإنما هي من الأسماء؛ ألاترى أن الفعل لابد له من اسم وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغنى عن الفعل)"[183]" وهنا يراد به المبتدأ.

في هذا لنص يعرض سيبويه عدة قضايا غفل عنها المحدثون، وأولها أن مبدأ التحليل والتعليل عند سيبويه كان صوتيا، فالخفة والثقل مرجعها مكونات المباني وأنواعها، والنوع غالب على الكم. والملاحظة الثانية أن سيبويه ـــــــــــــــــ هنا ـــــــــــــــ يوظف مصطلح الأول، فهو يؤصل ويفرع دائما، وهنا يكون الاسم أصلا للفعل في رأيه، ومن هناأيضا، حق له أن يتقدم وأن يتعدد وأن تكون له الصدارة.وهذه النظرة يختلف فيها الدارسون، وقد أو ردنا بيتا شعريا للأخضر السائحي ـــــــــــــ في ما سبق ـــــــــــــــــ يفضل فيها الفعل عن الاسم.

وإذا تصدرت الصيغة الذاتية مراتب التعداد، فقد جاء من بعدها في الرتبة الثانية الصيغة الوصفية، وهي والحدثية قريبتان من بعضهما، إلا أن الصيغة الوصفية تجمع بين الحدث والذات، وكان لها أن تحتل صدارة التمثيل في العملية التعليمية، لأنها تجمع في شكلها ومحتواها إيحاءات بالفعل وفاعله، ففي قولنا (كاتب) مفردةتحمل معى الكتابة التي هي حدث، وتحمل معنى الذي قام بالكتابة، وهي الذات.

---

[183] - سيبويه، الكتاب، ج،1، ص، 20 و21.

ولكن، لما كانت الصيغة الحدثية أثقل من الذاتية، غلب توظيها وشاع؛ ويبقى التنافس بين الذاتية والوصفية، ولما كانت الوصفية تحمل معنى الحدث والذات، كانت أثقل من الذاتية، فتخلفت عنها في التوظيف، والثقل نوعان: واحد في المحتوى، وآخر في الشكل؛ والأخير صوتي.

الجدول النوعي للمباني الذاتية

الكائنات	إنسان	حيوان	نبات	جماد	شيء	المجموع
العدد	53	07	02	05	35	102
النسب	51,96	6،86	1,96	4,90	34,31	99,99
الرتب	1	3	5	4	2	

مع مكونات الجدول

الأعمال كلها تقاس بمقياسين غالبا، هما: النوع والكم، ويرجح النوع على الكم إذا لم يتساويا، والنوع هنا قياسه قديم"[184]" قائم على تنويع الكائنات، وهو خمسة أنواع؛ إنسان وحيوان ونبات وجماد وشيى؛ وتصدر الإنسان خانات النوع بثلاث وخمسين صيغة وصفية، وبالرتبة الأولى في خانة النوع،والملاحظ هنا أن مجموع عدد الذوات في موضعها هي (170) صيغة، المتصف منها ـــــــــــــ عدديا ـــــــــــــ ثلاث وخمسون تكون نسبة الأوصاف إلى الذوات. (31،13) أي الثلث.

---

184 ـ ذهب مكي درار، إلى تقسيم آخر، أساسه صورة الكائن، ومنه قسم الشيئ إلى تقسيمات فرعية. ينظر تفصيل القول فيها: هندسة المستويات اللسانية، ص، 58، مط، عالم الكتب الحديث، للطبع والنشر، عمان الأردن، ط،1،2012م

ومن هنا نعود على مراعاة الكميات الصوتية في المواد التعليمية، وعلة ذلك أن الأوصاف تحمل معنى الحدث والذات والاسم مجرد من الحدث كان أخف منها، ولذلك شاع استعماله وفاق غيره في الذكر عند التمثيل في العملية التعليمية، وكتاب فتح اللطيف مصنوع للتعليم.وينبغي أن تراعى معطياته ومنطلقاته، ومنها الإكثار من الأمثلة والتمثيل، من أجل التوضيح والتركيز، والاحتفاظ بالمعلومة صحيحة واضحة قابلة للاستعمال.

ولتحقيق الغاية من العملية التعليمة، في كتاب فتح الطيف، نجد الشيخ الزموري يكثر التمثيل بالذوات وينوعها، ويراعي أهميتها وتوظيفها فيكثر من الحديث عن الإنسان ويرجحه عن غيره ويجعل حديث الأشياء في الرتبة الثانية.

وإذا عدنا إلى ما جاء مسجلا في الجدول نجد فيه (102) صيغة وصفية ذاتية، وهو ما أحصيناها من الكتاب، وقسمناها إلى مجالاتها الوظيفية، أمكن تقسيمها إلى مجموعتين: مجموعة من الذوات تعد مشهورة معروفة واضحة وأخرى شبه غريبة مجهولة في مجال الاستعمال. وإذا كان المقصد من نظم البسط هو تعليبم القواعد الصرفية وإذا كان المبتغى من شرحه هو تثبيت هذه القواعد وتسهيلها بقول الناظم:

سلكت فيه مسلكامهذبا.... بسطا وتعريفا فجاءمعجبا

فجاء تأليفا صغير الحجم..... لكنه سهل كثير العلم"[185]"

[185] - فتح اللطيف، ص، 40، البيتان الخامس والسابع من المنظومة.

وقد أظهر الشارح غير مرة، أنه يبتغي السهولة واليسر وكمية الفائدة، لكنه في ما يبدو علب عليه احترامه لمحتوى المتن واعتماده على أصول المراجع عند التمثيل فجاءت كثير من المفردات شبه غريبة عن زمان المؤلف وزماننا، وبخاصة الصفات المستشهدبها في الشرح المستقاة من مفهوم المتن.

وإذا كانت الصفة تأتي بعد الموصوف في الرتبة على ما تقدم ذكره، فإن الشيخ كانيأتي بالصفة منعزلة عن الموصوف، كما كان يجمع عدة صفات متتاليت منعزلات عن موصوفاتها كقوله.(قذعمل الضخم.وجحمرش العظيمة من الأفاعي)"[186]" وقد جاء بالمفردتين صفتين غير مركبتين، مع أن الصفة لتأتي إلا مع الموصوف غالبا وهي مشتقة، وقد تأتي مؤولة بالمشتق كقولهم جاء الذئب إشارة إلى الرجل الماكر المخادع ولذلك قالوا في تعريف النعت: (هو المشتق أو المؤول بالمشتق)"[187]"ولايعد هذا معيبا بمفهومه بقدر ما يعد غريبا في استعماله، والغريب في الاستعمال والتوظيف يتنافى ومقصد التعليم بعامته.

وإذا اعتمدنا هذه الصورة وتتبعناها فقد أمكن لنا تقسيم المفردات الوصفية ـــــــــــــــــــ بحسب التوظيف والاستعمال ـــــــــــــــــــ إلى قسمين كبيرين، قسم المستعملات وقسم المهملات، ورجحنا لهذا القسم الثاني، عبارة (غريب) حتى لايعد من المهملات المعجمية غير الوارد لها مثال في الاستعمال. وقد قسم المعجميون القدماء يتقدمهم الخليل بن أحمد الفراهيدي

---

[186] ـ نفسه، ص،64.

[187] ـ محمد محيي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح الأجرومية، ص، 173..

المفاتيح المعجمية إلى قسمين رئيسين: مستعمل ومهمل" [188]" والمهمل عندهم (هي الألفاظ غير الدالة على معنى بالوضع)"[189]" أي المتفق عليها جماعيا؟

وعندما صنفنا المفردات الوصفية بحسب انتمائها وموصوفاتها ومجموعها (102) على ما رسمناه في موضعه، من الجدول المختص بها، تبين أن عدد الغريب يفوق عدد المشهور. بلغة الحساب والنسب والرتب كان عدد الغريب،(74) صيغة، في مقابل (28) صيغة للمشهور.وكانت نسبة الغريب(72،54) في مقابل(27،45) للمشهور. ومن ثمةكان للغريب التبة الأولى في الشيوع والظهور من حيث التمثيل مع أنه في يأتي بعد المشهور في الاستعمال.

هذا من جانب الاستعمال والإهمال، أو الشهرة والغرابة، على ما اخترناه له من تسمية. ومن المفردات الواصفة التي ظهر أنها مشهورة معلومة: (الحسن، والإحسان، والأحول،والرسول، والقيوم، وسعيد، وآمن، وقصوى، وطوبى، وتقوى...) وغيرها متدة على امتداد صفحات الكتاب" [190]"ومن المفردات الواصفة التي ظهرت أنها غريبة هي:(قدنأو، وجمحرش، وصيهم، وعديوط، ومشيوخاء، وكندأو، وخنقيق، وكوالل...)"[191]"

وليست هذه النظرة إليه والوقفة عنده، بكافية حتى ينظر إليه من وجهة نظر صوتية وظيفية، وهنا سنقترب من مجال التركيب المسمى عند اللغويين نحوا،

---

[188] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ج، 1، تح، ص، 110، وما بعدها، عبد الله درويش، مط، العاني، بغداد، ط،1،1967م

[189] - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص،259.

[190] - يراجع فتح اللطيف. على سبيل المثال: صفحات:356،342،281،268،266،130،

[191] - نفسه، صفحات: 134،64، 145، 284،،269،،241.

ذلك لأن الصفة تابعة للموصوف ومن هناك يكون الحديث عن المفرداة داخل التركيب، وتجنبا لهذا الخلط نسعى إلى ترجيح جانب الإفراد اللغوي، على جانب التركيب التقعيدي. ونستعمل مفردة إتباع موضع تابع.

وقد تعرضنا إلى مفهوم الإتباع من قبل، وتبين أنه مفردات منفردة بنفسها، مستقلة تشكيلتها تلحق بغيرها إلحاق تأكيد، وتثبيت صوتي تصويتي، وليس إلحاق معنى أودلالة. وذلك في مثل قولهم: (حسن بسن وشيطان ليطان)" [192]" ويظهر فيه غلبة التوازن والتكافؤ الصوتي على التصور الدلالي. ومن هنا، تكون صوتيات الإتباع، أحق بالدراسة الصوتية من التوابع؛ ولكن ظاهرة التوابع غلبت على الإتباع عن شارح البسط والتعريف.

وإذا تتبعنا علاقات المفردات الوصفية بموصوفاتها فقد لاتعثر على الكثير منها فقد جاءت ثلاث مفردات واصفة في ما ذكرناه من قبل غير مقترنة بموصوفاتها"[193]" وعلة ذلك أن الشارح التزم بما في المتن و لم يأت لمفردات المتن بمرادف تقريبي لمعانيها، وفي بعض الحات أحال القارئعلى معاجم عربية قديمأصيلة لكن يبدو على مفرداتها الغابة والبعد عن مجال اللاستعمالوالتخاطب اليومي.

وإذا افترضنا أمثلة الشارح موصوفات ـــــــــــــــ وقد أشار لبعضها ـــــــــــــــ وأضفناها لموصوفاتها وحللناها صوتيا ظهر البعد بينهما وعدم الانسجام في تركيبة كل منهما ومن تلك المفردات ما تقدم ذكره (قذعمل علبط)فقد قال الناظم:

---

[192] ـ أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص، 170.

[193] ـ المفردات هي: علبط، وقذعمل،وجمحرش، ص، 63و44

ومن يزد عَلَبِطا فغالط xxx في زيده إذ أصـــــــــــــله

علابـــــــــــــــــط

وفي الخماسي أتى سفرجل xxx ومـــــــــــع قِرْطَعِبٍ أتى

قُـــــــــــــــنَدْعُـــــــــــمِلُ

وزد لها جَحْمَرشًا ولا مزيدْ xxx على الذي ذكرت إلا في المزيدْ"[194]"

وفي الشرح قال: (والعلابط الضخم) ونتساءل هنا عمن يتصف بهذا الوصف، هل نقول: رجل علابط، أم بنيان علابط، أم نهر علابط، ثم نحاول إقامة العلاقة الصوتية بين الموصوف والصفة بما يحتوي عليه كل منهما من وحدات صوتية قاعدية مؤهلة، وفي المقابل الصوتي المقطعي للمقترحات فستكون هكذا: (رجل = صع، صع، صعصص.) ثلاثة مقاطع، اثنان قصيران مفتوعان، والثالث طويل مزدوج الانغلاق.ومفردة (بنيان) مقاطعها هي: صعص، صعع،صنص ثلاثة مقاطع متوسطة، مختلفة في النوع. و(نهر) مقاطعه هي: صعص، صعص مقطعان متوسطان منغلقان.

أما صفة (علابط) فمقاطعها هي: صع، صعع، صع، صع. أربعة مقاطع جميعها مفتوحة متقاربة متكافئة في التشكيل، وميزها الصرفي (مفاعل) في مثل مشارك ومنازل وعالم ومساجد، وهي مشهورة شائعة في المنثور والمنظوم، من حيث الوزن لكن عناصرها الرميبية باتت غير مستعملة في حياتنا اليومية.

---

[194] - فتح اللطيف، ص،63.

ومن هذه النظرة لاينبغي للمعلم أن يقدم للمتعليم مفردات غير شائعة لا رائجة في الحياة اليومية على أنها خفيفة في الميزان غير شائعة على اللسان. وإنما ينبغي مراعاة التطابق والتلاؤم بين مكونات الصيغة ومعناها ومجال استعمالها وهي ثلاث نظرات أساسية في المادة التعليمية.

أما إن وقع النظر على جانب واحد، أو جانبين مما قدمناه، فسينتهي مسار التعليم إلى حشو الدماغ بمفردات لائقة بالحشو والتخزين، دون الاستعمال والتوظيف؛ وسيكون المتعلم بهذه التقنية، كثير مواد التخزين، مفتقرا إلى مواد التوظيف.ومن بعد خانة النوع تأتي خانة *المدركات*.

المدركات

المدرك هوكل ما تحدده الحواس، ومن هنا سيكون خمسة أنواع، ولكن الغالب المستعمل في الدراسة اللغوية نوعان: سمعي وبصري، منطوق ومرسوم، والأ ول في المجال الصوتي أسبق، والثاني أعم، لأن المنطوق يتحول إلى مرسوم، ثم يتحول المرسم على منطوق بالرجوع إلى أصله.

ومن هنا، يمكن القول كل مرسوم منطوق، وليس كل منطوق مرسوم. والذي ارتضيناه في التقسيم هنا، هو الحقيقي والتصوري، وما مدى توظيف الصوت في كل منهما، ولكن عند التطبيق سيتوز كل منهما على المجالات السابقة للذوات وكان في مثل (تقوى، طوبى، قصوى، غبي، احتشام، علو، حسن،)"[195]" وجميعها مفردات واصفة مدركة عقلا وتصورا وتخيلا؛ ومجال توظيفها واسع، والتفاوت في وضعها في مواضعها عند النطق والأداء، هوميدان التفاوت والتنافس.ومن بعد هذا تأتي خانة العلامة الإعرابية.

---

[195] - ينظر فتح اللطيف، صفحات،359،358،356،268،130...

الإعراب

الإعراب في مفهومه العام هولفظ توضيحي إيضاحي، وفي مجال التوظيف والاستعمال هو حال أواخر المفردات عند البناء والتركيب، وفي الإعراب قال النحويويون: (هو تغيير أواخر الكلمة بحسب العوامل الداخلة عليها لفظا أوتقديرا)"[196]" وفي قوقوله تغيير أواخر لكلمة يكون الحديث في مجال الإفراد وهو موضوع الصرف، وفي قوله لفظا أو تقديرا، ينصرف الحديث إلى مجال التركيب.

كما أن في قوله تغيير الأواخر يميل الحديث عن مسار المفردة الصرفية، لأن الصرف له مجالان أساسيان: أولهما المادة، وهو ما يعرف بالزيادة والتجريد. وثانيهما الوزن، وهو ما ينصب على حركة وسط الصيغة المسماة عين الفعل. وبحركة العين التي هي مجرد صوت، مع حروف الزيادة التي هي كميات صوتية، يتحدد مفهوم الصيغة ومعناها.

ومما نتوصل إليه مما تقدم أن الإعراب، هو توضيح وتبيان" [197]" لمحتوى المباني على اختلاف تشكيلاتها، ومن ثمة لاينحصرعلى الحركات العربية الثلاث (فتح وكسر وضم)"[198]"وإنما ينصرف إلى كل رمز سمعي أو بصري يعمل في

---

[196] - ابن آحروم متن الأجرومية ص، 18.

[197] -محمد سعيد إسبر، وبلال جنيدي، معجم الشامل، في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص،39، مط، دار العودة بيروت لبنان ط1، 1981م

[198] - علامات الإعراب، ليست هي الحركات المعهودة (فتح وكس وضم) فقط، وإنما هي كل علامة سمعية أو مرئية أو متخيلة تعمل في تغيير البناء والتركيب، ومن تلك تالعلامات، السكون والحذف. وعلامات الرقيم.

مجال تحديد المعنى وتوضيحه، من حركات وحروف ومختلف العلامات"[199] الإيجابية والسلبية كالتقدير والحذف.

وقد وظف الزموري العلامة الصوتية"[200]توظيفا لائقا في حديثه عن المباني الإفرادية كقوله: (حركة العين، وقوله: بحركة الفاء)"[201] وقوله: (بسكون الميم وقوله (وقيل بسكونها)"[202] وقوله (المحذوف الفاء واللام)"[203] وقوله: (نقلت حركة الواو، وقوله نقلت الواو الساكنة)"[204] وقوله: (نقلت فتحة الواو، وقوله: (بفتح الدال)"[205]وقوله، نقلت الواو الساكنة، وقوله: بفتح العين)"[206] وكثير غير هذا.

وما ينبغي ملاحظه مما تقدم من أمثلة أن الشيخ الزموري في ما يزيد عن أربع صفحات وظف ما يزيد عن عشرة مرات مصطلحات صوتية لتوضيح وظائف صرفية،وهذا جزء من كل لأن المقصود هو توضيح التوجهات وليس إحصاء الحالات، وإلا لما كفانا أضعاف ما جاء به من صفحات.

---

[199] - مما يعمل على توضيح المعنى علامات الترقيم، وقد ألحقها مكي درار بعلامات الإعراب في مداخلة له في الملتقى الوطني بتيهرت (النحو واقع وآفاق)

[200] - فرق مكي درار، بين العلامة الإعرابية والصوتية، في كتابه: هندسة المستويات اللسانية، ص، 73 مط عالم الكتب الحديث، عمان الأردن ط،1،2012م

[201] - فتح اللطيف، ص،51

[202] - نفسه، 51

[203] - فتح اللطيف،52

[204] - نفسه، 54

[205] - نفسه، ص،55

[206] - نفسه،55

واقتصر الحديث عن الأمثلة المجزأة دون عرض تركيباتها ففي المثال المتقدم (بفتح الدال)"[207]" جاء في تركيبته قوله: (يد، أصله يدي، قيل بفتح الدال وقيل بسكونها)"[208]" أي الدال.وإذا تتبعنا أبعاد ما أراده يقودنا الحديث هنا إلى أن في أصل (يد) قولان. واحد بفتح الدال وآخر بسكونها، فتصير يدي، وهنا يادخل التوظيف الصوتي من جديد في ترجيح إحدى اليغتين عن الأخرى.

وفيه يقال: وقعت الدال بين صوتين متماثلين هما الياء قبل الدال وبعده، والدال من الأصوات الانزلاقية" [209]" التي يتشكل فيها الصائت قبل الصامت، ومراعاة للتخفيف يجوز تسكين وسط الصيغة الذاتية الثلاثية العناصر في مثل (كبد) بكسر الباء فيقال فيه: (كبد)"[210]" ويقاس عليه (عضد وفخذ) وهذا في كل صيغة ثلاثية متحركة الوسط، فتسكن تخفيفا واقتصادا وانسجاما.وهذه المساعي تعد أساسيات الدراسات اللسانية (تخفيف واقتصاد وانسجام) ولعل أول المفاهيم السابقة تعرضت له الدراسات اللغوية العربية هو مفهوم الخفة، فقد كان مطلب الخفة من عوامل الحذف والإدغام والإبدال والقلب في المباني الإفرادية والتركيبية معا.

وكان للصرف والصرفيين دور فاعل فعال في تحقيق هذه الظواهر، وكانت هذه المفاهيم أبوابا واسعة في البحوث الصرفية، ولكن ما يمكن الوقوف عنده هنا

---

[207] - نفسه، 51.

[208] - نفسه، 51

[209] - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص،176.

[210] - رضي الدين الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج،1، 74، تح،محمد نور الحسين، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مط،دار لكتب العلمية بيروت لبنان، ط،1،1975م.

فوق ما سبق هو ما يسمى المسكوت عنه، وهو الزيادات والإضافات، وهو ما يوجد في كل بناء إفرادي أو تركيبي وفي المباني الإفرادية عناصر صوتية تسمى حروف الزيادة، وهنا يحدث ما يشسبه التناقض مما تقدم من أن من دواعي الخفة والاقتصد الحذف.

يوجد في آثار الدارسين العرب مفهومان صرفيان متناقضان هما (التقارب والتباعد) وفي توضيح هذا التجاه قال المختصون (إن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من الصر، ولاشك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة...وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة في العلة في حسن النقوش إذامزجت من الألوان المتباعدة)" [211]" وينتج عنهما مفهومان صوتيان هما مفهوما (التآلف والتنافر) وهذان المفهومان مهمان مفيدان في الدراسات الصوتية في جميع المستويات وما تحتها،وإن كان التباعد ممدوحا كان التقارب مذموما من مبدأ التضاد.وهنا يحدث التضاد.

ظهر من النص السابق، حسن التباعد الصوتي، غير أن هناك من يذهب خلاف هذا المذهب بقوله: (إن الأصول من الألفاظ لاتحسن إلا في الثلاثي، وفي بعض الرباعي)"[212]" ومن هنا يستثنى ما فوقهما مما يعرف بالخماسي والسداسي، ولكن هناك شيئا ينبغي أن يراعى وهوعلاقة المبنى بالمعنى، وذهب بعض

---

[211] - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص، 54،إعداد، عبد المتعال الصعيدي، مط، محمد علي صبيح وأولاده،مصر، ط،1،1969م

[212] - ضياء الدين بن الأثير، المثل الائر في أدب الكاتب والشاعر، ص، 265،إعداد، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مط، نهضة مصر، ط،1،1959م

الدارسينإلى أن كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى،"[213]" وفي كتاب فتح اللطيف حديث مطول عن الزيادة والزوائد والفائدة منها.

وحروف الزيادة جمعها المختصون في عشرة تحت منطوقات مختلفة أشهرها (سألتمونيها) ومن هذه النظرةتصبح الزيادة مطلبا في تحقيق التخفيف والانسجام، وأخيرا الاقتصاد في الجهذ المبذول وزمن الإنجاز.

في علاقة المبنى بالمعنى

ذهب القدماء اللغويين العرب إلى أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، وقد تحظ على هذا لتوجه بعض المحدثين والمعاصرين." [214]"وحجتهم في ذلك، أن صيغة (خرج) ـــــــ على سبيل المثال ـــــــ فعل لازم، ويتحول إلى فعل متعد بالزيادة في مثل أخرج، أو التضعيف في مثل خرج.

وهنا تنطبق المقولة السابقة التي تقول:كل زيادة في المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى، ولكن في صيغة (ضرب) ـــــــــ على سبيل المثال أيضاـــــــــــ فعل متعد إلى مفعول، وبزيادة الهمزة عليه كما فعلنا في صيغة (أخرج من خرج) ونقول أضرب في ضرب يوقع أن يصير متعديا على فاعلين، ولكه عند الزيادة يصبح لازما فيقال: (أضرب عن كذا) وليس له مفعولومن هنا تضحى القاعدة السابق ذكرها، غير عامة ولامطردة على ما يبتغيه اللغويون.

---

[213] ـ تحفظ مكي درار على هذا التوجه، ورده بقوله: إن بعض المباني الثلاثية مجردة متعدية، في مثل (ضرب) والزيادة فيها تنقلها إلى اللزوم في مثل (أضرب)

[214] ـ من هؤلاء، مكي درار، في كتابه: المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ط،1، ص،67.

وفي فتح اللطيف، جاء الزموري بصيغ عديدة مزيدة، وكان في ذلك شارحا للمتن، ولكنه قدم هذه النماذج المزيدة و لم يعقب عليها بالحسن أو القبح، فكان منهجه وصفيا محضا؛ وذهب غيره إلى أن (من أوصاف الكلمة أن تكون مؤلفة من أقل الأوزان تركيبا)"[215]" وأقل أوزان الربية ثلاثة أحرف،وما زيد عن الثلاثة يكون من أجل زيادة المعنى مما ذكرناه من قبل.

لكن طول المفردة بعدد مكوناتها غير متفق عليه لاقبحا ولاحسنا فمن الدارسين من استقبحه منهم من استحسنه.ولكن المرجح المستحب هو الثلاثي لقولهم: (إن الأصول من الألفاظ لاتحسن إلا في الثلاثي وفي بعض الرباعي)"[216]" وقد ثبت هذا في متن فتح اللطيف في قول صاحبه:

ومنتهى الفعل بأصل أربع وبالزيادة لست ترفع"[217]"

وهنا يتحدث صاحب المتن على أصول المباني الحدثية وهي أصلان عندهم (ثلاثي ورباعي)، ويظهر أن هذا التقسيم أو التصنيف ليس منطقيا لأن الأصل لايتعدد للفرع الواحد، وإذا كان للفعل أصلان (ثلاثي ورباعي) فأيهما أصل الآخر؟ أما الشيخ الزموري فقد اعتمد (في الأسماء) الخماسي، شاررحا للمتن في قول صاحبه.

ومنتهى الأسماء بالأصالة خمس من الحروف لامحالة"[218]"

وقد تصل مكونات الاسم والصفة إلى سبعة مكونات كقوله:

---

[215] - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص،264.

[216] - نفسه، ص،265.

[217] - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص، 56

[218] - فتح اللطيف، ص،55،

وبالزيادة لسبعة تصل كقولك احميرار ثوب المحتفل"[219]

وهذه الصيغة بالذات قد أوردناها في حديث الذوات، وأبدينا الرأي فيها، وقد تبين هناك أنها مصدر، ومن هناك أيضا تكون أقرب للأوصاف من الذوات، ومن هذا المنظور أعدنا ذكرها هنا.ولكن المتبقى المحتاج إلى وقفة ورأي هو مفهومن العدد في المتن والشرح.

ففي الأفعال الأصول عنده أربعة صوامت، وبالزيادة تصل إلى ستة. لقوله (وبالزيادلست ترفع)"[220]" ولكن الأصل الشائع في الأفعال أنها ثلاثية.و لم يتضح رأي الشيخ فيها هنا.وبالزيادة تصل مكونات الفعل إلى ستة ومعنى هذا أن الزيادة متساوية مع الأصول وهذا غير مقبول لأنه إذا تساوى عدد الأفروع مع الأصول اختفت اختلطت الأصول بالفروع.

وفي هذه الزيادة قال الشيخ الزموري.مانصه: (يرفع الفعل بالزيادة، لست من الحروف كاستخرج واحرنجم)" [221]"وهنا تقوم مشكلة، مردها تحديد وظيفة الزيادة.أهي في المبنى أم في المعنى أم فيهما معا؟ ومن المعلوم، أن حروف الزيادة عشرة جمعوها في عبارة (سألتمونيها) وهذه الحروف مع ثلاثة أخرى هي الباء والكاف والفاء المجموعةفي عبارة (بكف) تسمى حروف المعاني ويصير عدد حروف المعاني ثلاثة عشرحرفا"[222]" وحروف الزيادة هي حروف المعاني.

---

[219] - نفسه، ص،56

[220] - نفسه، ص،56.

[221] - نفسه، ص،56

[222] - ينظر مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص،41.

ويترتب عن هذا، أن ما يعرف بالسداسي والذي مثل له الشيخ الزموري بقوله: (استخرج واحرجم)"[223]" فيه همزة وصل، جيء بها للتغلب والتهرب من النطق بالساكن في بداية الصيغة. ومعنى هذا، أن هذا الصوت هنا هوحرف مبنى، وليس حرف معنى.

ومن المعروف أيضا، أن همزة الوصل تثبت في البداية وتسقط في الدرج"[224]" وينتهي هذا الحديث، إلى أن منتهى الفعل خماسي في مثل: (استخرج واحرنجم)"[225]" بسقوط همزة الوصل من الحساب.والاسم والوصف يصير سداسيا وهو الشاهد في قوله: (احميرار)"[226]" فهو سباعي بهمزة الوصل، وهي ليست هنا من أصل البناء، وإنما جيئ بها للضرورة. ونعود إلى جدول الأوصاف.

الجدول التفصيلي

الجنس			العدد			النوع					المدركات		الإعراب			التمكين	
الأعداد	مؤنث	مذكر	مفرد	مثنى	جمع	انسان	حيوان	نبات	جماد	شيء	حقيقي	تصوري	رفع	نصب	جر	تعرف	تنكير
مج	31	71	94	00	8	53	7	2	5	35	36	66	76	22	4	7	95

[223]- فتح اللطيف، ص،56.
[224] - أحمد الهاشمي، المفرد العلم في رسم القلم، ص،47.
[225] - فتح اللطيف، ص،56
[226] - نفسه، ص،56.

1	2	3	2	1	1	2	2	4	5	3	1	2		1	1	2	ت

مع مكونات الجدول

مجموع الأوصاف التي ذكرها الزموري هي مائة واثنان، يتصدرها المذكر في الجنس، والمفرد في العدد، والإنسان في النوع، والتصوري في المدركات، والمرفوع في الإعراب، والتمكين في المعارف.

أما من حيث البناء والتشكيل فالثلاثي أقل من غيره ذكرا في المتن ومنثم قل ذكره في الشرح، وما عمد إليه صاحبا المتن والشرح هي أوصاف معلومة معهودة في مجملها، مشتقة في معظمها، ومن هنا كن منحاهما تعليميا، وإن جاء ببعض المفردات غريبة عنا في مثل (قذعمل وغلبط) للجسم الضخم"[227]"و(قندأو) للرجل الخفيف"[228]" فإن في هذه الأوصاف تركيبات صوتية موحية لافتة يتستدعي الانتباه والحفظ والتذكر.

ومن غير هذه، جاءت أوصاف عديدة خفيفة معروفة في مثل: (عدل، حذاق، حسن، إحسان،)"[229]" وبالنظر على رتب الكائنات في جدول الصفات، نجد أعلى رقم للتنكير بخمس وتسعين مرة. ومن بعده المفرد بأربع وتسعين مرة، وهذا يعني أن صاحب المتن والشارح معا، يقدمان مادة سهلة مفهومة واضحة للمتعلم. فمن حيث العدد كان المذكر ومن حيث النوع شاع الإنسان، ومن حيث الإعراب علب التنكير لما فيه من نغم ورنين.كل في تشكيلات متناسقة

---

[227] - فتح اللطيف، 63 و64

[228] - نفسه،134

[229] - فتح الطيف، ص، 130.

تقدم الحديث عن عدد مكونات الإفرادن، وقدظهر هناك خلاف بين المهتمين في نوعها وعددها، وفي تجاورها؛ وكان الرأي المرجح السائد، أنها ثلاثة؛كما تبين أن أحسن تشكيل هو ما اعتدلت مكوناته، فلاهي متقاربة كل التقارب، ولا هي متباعدة كل التباعد، وكانت الوسطية مطلب الجميع.وفي ما جاء به صاحبا المتن والشرح، فيه جانب من الاتفاق وآخر من الاختلاف،نقف عنده لاحقا.

لقد سجلنا كل مفردات الوصف عند الشيخ الزموري ــــــــــــــ كما فعلنا بالحدثيات والذاتيات من قبل ــــــــــــــــــ وجمعناها في جدول تقدم عرضعه، وفيه ظهر أن الغالب هو الثلاثي والرباعي؛ وإن كان صاحب المتن أشار إلى السباعي، وتبعه في ذلك الشارح، فإن الوقوف عند هذه التشكيلات يوحي بشيء شبه خفي، وهو مع كثرة العناصر المكونة يشعر الناطق بالثقل، إلا أن ما جاء به الشارح من رباعيات في مثل:صيهم وهي صفة للغليظ الضخم"[230]" وكفكف،"[231]" وغيرها، ومن خماسيات في مثل: جحمرش، للعجوز المسنة"[232]" وسداسيات في مثل اسحنكك الليل إذا اسودت ظلمته واشتدت"[233]".فيها إيحاء بأصواتها على معانيها. ومن دلالاتها (الصيرورة والطلب)"[234]" وهما معا مطلبان اجتماعيان فاعلان في حياة الإنسان وحاجاته.

---

[230] - فتح اللطيف، ص،145

[231] - نفسه، ص، 263

[232] - نفسه، ص،64

[233] - نفسه، ص،133

[234] - راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص،575، مراجعة إميل بديع، مط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط،1،1997م.

ومن جهة أخرى، تعد هذه التراكيب سهلة مع كثرة عناصرها، وذلك لخفة أوزانها، التي جاءت على ميزان افعنلل، واستفعل، ومستفعلن، وأمثلتها مألوفة في موازين المنظوم والمنثور. فصيغة افعنلل التي من قياساها استحسن، واستسلم، واستبصر، واستفتح، وجميع عناصرها متآلفة، وموازينها مألوفة، ومعانيها مستوحاة من كمياتها الصوتية.

كما أن هذه التركيبة الصوتية، تتعدد موازينها وتتنوع، فهي عند الصرفيين (افعنلل واستفعل) وعند العروضيين (مستفعل) و(متفاعل) وتقطيعها اللغوي هو (صعص، صعص، صعصع) ثلاثة مقاطع موازنة الإيقاع، والتكافؤ والتوازن والتناسق مطلب لغوي لساني، مال إليه القدماء وقصده المحدثون والمعاصرون.

الخاتمـــــة

بعد هذه الدراسة الشيقة، مع كتاب "فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف"، و التحليل المفيد لمحتواه توصلنا إلى النتائج الآتية:

يعد كتاب فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف من أهم المراجع في مجال التصريف لما احتواه من دروس في مظانه، و انه لمؤلف قيم أضيف لعلم التصريف. حين نجد الزموري يبسط علم التصريف للرواد من طلاب و أساتذة و باحثين. فقد قدم المواضيع بشكل بسيط و بأمثلة بسيطة مفهومة تُسهل عملية الإدراك، و إننا لنجده يشرح المتن شرحا مجملا شاملا بسيطا.لمنظومة المكودي في التصريف، حين نجده يحفظها و يحفظ شرحها الذي تلقاه من أستاذه، باعتبار أن المتن استوفى الكثير من المسائل التصريفية التي جعلت الزموري يقرر خدمة فن التصريف بشرحه هذا.

فالزموري لم يتجاوز في شرحه للمتن الموضوعات التي تطرق إليها المكودي. فقد اعتمد على الإجمال في شرحه ثم التفصيل فالإجمال كان في مرحلة البسط و

التفصيل في مرحلة التعريف. و تعامله مع الموضوعات لم يكن عادلا حين أكثر الحديث في بعض

الموضوعات كالزيادة، و قل الحديث في موضوعات أخرى كالإبدال و الإعلال .

اعتمد الزموري في شرحه طريقة مخالفة لغيره من الشراح مواتية للمتن مكملة له، فقد قسم المواضيع لقسمين قسم البسط شرح فيه المواضيع شرحا شاملا مراعيا فيه المتن، و قسما آخر سماه التعريف بتعريف المواضيع كما جاء في المتن بشرحه مفردات المتن لا أكثر و لا أقل.

اجتهد الزموري في تحديد مفهوم التصريف ، كان يبدي آراءه في المسائل المختلف فيها. كما كانت له إحاطة بمختلف علوم اللغة العربية ،و الدليل خوضه في المسائل الإعرابية، و البيانية، و العروضية.

و في تحليلي لمفردات الكتاب توصلت إلى أن المباني الافرادية الأصلية هي الصيغة الحدثية والذاتية و الوصفية و لكل صيغة مبناها و معناها.

استخرجت للدرس اللغوي الصوتي في بناء الصيغة الحدثية أربع معالم و مرتكزات هي: المادة و الوزن والشكل و المعنى، هذه التلوينات و التشكيلات تدخل في إنشاء الصيغة الحدثية و تنويعها.مع أن الزموري لم يوضح القول فيها.

اعتمد الزموري على أمثلة من متن المكودي ، و الحدثية منها أحصيتها في ثمانية و سبعين صيغة حدثية كان للثلاثي الغلبة لتوافقه و التقطيع اللغوي. و مما نتحفظ عليه أن الزموري التزم بالشرح للكائنات الافراديةدون تحليله لها.

التوابع ظاهرة صوتية، تأتي لتثبيت المعنى. أما الإتباع مجرد زيادات في الكميات الصوتية من اجل التأكيد. فالمعنى متقارب في تأكيد الشكل و المعنى . وان التوابع تلازم موصوفاتها في المعاني أكثر منها في المباني.

الأصل المرتكز عليه في صفات فتح اللطيف هي الذوات لتأتي بعدها الصفات أين كانت الغلبة للإنسان باعتباره كتاب تعليمي يوظف أمثلة في متناول المتعلم. فالذوات احتلت صدارة العدد و الترتيب.و الملاحظ أيضا أن الذوات الإنسانية تفوقت عن غيرها من باقي الذوات، ذلك لأنها جميعا خلقت لتخدم الإنسان.

الزموري امتثل بالصفة بانعزال عن الموصوف، وكان يجمع عدة صفات متتالية بمعزل عن موصوفاتها وهذا لم يعب الشرح لأنه كتاب تعليمي يستحق التمثيل بعيدا عن القاعدة. ما أسميناه بالغريب الذي فاق المشهور. حين امتثل الشيخ بمفردات خارج نطاق الاستعمال ليترك المتعلم في حيرة من هذه الأمثلة ، مع انه قدم معاني هذه المفردات. و التكرار والتركيز و التحفيظ و تحصيل، و قد كانت تغلب عليه هنا النزعة التعليمية المسجدية (الحفظ أولا).

ذكر الشيخ أمثلة مجزأة لم يعرض تركيباتها، التي يفصل التوظيف الصوتي الأمر فيها في تغليب لغة على أخرى في المثال الواحد الذي تحسم فيه الصوائت الأمر.

ذكر الزموري الكثير من الأمثلة ذات الصيغ المزيدة، في شرحه للمتن.حين وصف هذه الأوزان و ذكرها مثلما ذكرها صاحب المتن دون تعقيب أو تحليل .كما ذكر الأوزان بدءا من الثلاثي حتى السداسي الذي يعتبر مجرد رباعي مزيد بحرفين، كان للإيحاء الصوتي دخل فيها.

تلك هي النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا، واني لا ازعم إني قد وفيت كتاب فتح اللطيف حقه من الدراسة باعتباره مرجعا مهما في علم التصريف، و أني أعطيت للدرس الصوتي حقه في الدراسة.

وختاما اسأل الله تعالى التوفيق و السداد، و الهدى و الرشاد، وان يبارك أعمالنا، و يثبت خطانا على طريق العلم النافع، و العمل الصالح انه مجيب الدعاء.

المصادر والمراجع

-المصحف المرتل برواية ورش.

1- إبراهيم السامرائي- الفعل زمانه و أبنيته، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 2، 1980 م.

2-الأنباري- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين و البصريين والكوفيين.

3- ابن آجروم- متن الأجرومية.

4- ابن جني الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى لبنان، ط 2.

5- ابن جني، تصحيح و شرح: محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي- التّصريف الملوكي، مطبعة شركة التّمدن الصناعية مصر.

6- ابن جني، دراسة و تحقيق: حسن هنداوي - سر صناعة الإعراب، دار القلم دمشق، ط 1، 1985 م.

7- ابن الحاجب، تصحيح: عبد الرحمن خليفة - متن الشافية، مطبعة علي صبيح مصر، ط 1 .

8- ابن سنان الخفاجي- تصحيح عبد المتعال- سر الفصاحة، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده مصر، ط 1، 1969 م

9- ابن منظور، إعداد و تصنيف: يوسف خياط- لسان العرب، دار لسان العرب بيروت.

10- احمد بن فارس، تحقيق: مصطفى الشوملي- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، بدران للطباعة و النشر لبنان، ط 1، 1963 م.
11- أحمد طاهر حسنين- الاكتمال اللغوي عند العرب، دار الفكر العربي القاهرة.
12- احمد مختار عمر- لغة الجنسين.
13- أحمد الهاشمي- المفرد العلم في رسم القلم.
14- ألفية ابن مالك.
15- بلقاسم أبو محمد-العلامة الشيخ المربي عمر أبو حفص الزموري، دار هومة الجزائر.
16- تمام حسان- اللغة العربية معناها و مبناها، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
17- تمام حسان- مناهج البحث في اللغة.مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط 1979 م.
18- حاجي خليفة- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان، ط 1 ، 2007 م.
19- خليل الأسعردي، تحقيق: الياس قبلان التركي- الكافية الكبرى في علم النحو، مطبعة دار صادر بيروت و مكتبة الرشاد استنبول، ط 1، 2007 م.
20- الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق:عبد الله درويش- معجم العين، مطبعة العاني بغداد ط 1، 1967 م.

21- راجي الأسمر، مراجعة: إميل بديع- المعجم المفصل في علم الصرف، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، 1997 م.

22- رضي الدين الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسين و محمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد- شرح الشافية.ابن الحاجب، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1 ، 1975 م.

23- رياض قاسم- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي لبنان، مؤسسة نوفل، ط 1 ، 1982 م.

24- سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون- الكتاب، مطبعة عالم الكتب بيروت لبنان، ط 1 ، 1966 م.

25- سيف الدين الآمدي- الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1983 م.

26- الشريف الجرجاني- كتاب التعريفات، مطبعة دار الندى الإسكندرية.

27- ضياء الدين بن الأثير، إعداد: أحمد الحوفي و بدوي طبانة - المثل الثائر في أدب الكاتب و الشاعر، مطبعة نهضة مصر، ط 1 ، 1959 م.

28- عبد الحميد رشواني- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دمشق، ط 1 ، 1996م.

29- عبد الحميد مصطفى السيد- المغني في علم الصرف،دار الأمل الأردن، ط 1، 1998 م.
30- عبد القادر عبد الجليل- علم الصرف الصوتي.

31- عبد القادر عبد الجليل- علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط 1 ، 2002 م.
32- علي الجرم و مصطفى أمين- البلاغة الواضحة.
33- عمر الزموري -ابواب الجنان و فيض الرحمن ، دار الهدى الجزائر.
34- عمر بن أبي حفص الزموري، إعداد: مهري المولود- فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، مطبعة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط 1991 م.
35- لويس معلوف- المنجد في اللغة و الأدب و العلوم.
36- المجموع الكامل للمتون ،مطبعة دار المعرفة المغرب الأقصى.
37- محمد الانطاكي- الوجيز في فقه اللغة، دار الشرق بيروت، ط 3.
38-محمد بن إسماعيلي- مشايخ خالدون و علماء عاملون، دار الهدى الجزائر.
39-محمد سعيد إسبر، وبلال جنيدي- معجم الشامل في غلوم اللغة العربية ومصطلحاتها، مطبعة العودة بيروت لبنان، ط 1، 1981 م.

40-محمد سمير اللبدي- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 2، 1986 م.
41-محمد مبارك- في فقه اللغة،عن انستاس الكرملي.
42-محمد محي الدين عبد الحميد- التحفة السنية بشرح الأجرومية، مطبعة الإمام مالك، 2004 م.
43-محمد مرسي جهادي- مقالة التنوين.
44-محمد الواسطي- ظارة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغية نقدية، مطبعة دار نشر المعرفة الرباط المغرب الأقصى ط 1، 2003 م.
45-محمود السعران- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي القاهرة.
46-مصطفى صادق الرافعي- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
47-مصطفى الغلاييني، مراجعة و تنقيح: عبد المنعم خفاجة و عبد العزيز سيد الأهل- جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية بيروت ، ط 16، 1983 م.
48-المكودي- متن البسط.
49-مكي درار- الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، مطبعة اتحاد الكتاب العرب دمشق، ط 1، 2007 م.
50 -مكي درار- المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب وهران، ط 2 ، 2006 م.

51-مكي درار و سعاد بسناسي- المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية دراسة تحليلية تطبيقية، دار الأديب وهران، ط 1 ، 2005 م.
52-مكي درار- الوظائف الصوتية و الدلالية للصوائت العربية.
53-مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، منشورات المكتبة العصرية بيروت، ط 1، 1964 م.

الدوريات المحكمة

54- مجلة الأصالة، 1967 م.

المخطوطات الجامعية

55- بوداود إبراهيمي- القياسات الحاسوبية للكميات الصوتية في التراث، رسالة ماجستار، جامعة وهران، 2007م.
56- رفاس سميرة- الملامح الدلالية رسالة ماجستار، جامعة وهران.
57- سعاد بسناسي- التحولات المورفولوجية و التركيبية في ضوء الدراسات الصوتية.

58- غانم خيرة- مدارج التصريف في فتح اللطيف، رسالة ماجستار، جامعة وهران.

فهرس الموضوعات

الموضوعات الصفحات

مقدمة..... أ.
مدخل تمهيدي..... 02
صوتيات التصريف..... 02
بين الصرف والتصريف..... 05
الزموري..... 08
مولده..... 10
رحلاته..... 10
وفاته..... 13
آثاره..... 13
كتاب فتح الطيف..... 14
غايته من التأليف..... 15
محتوى كتاب فتح اللطيف..... 16
تقسيمات الكتاب..... 17
في الاستعمال..... 21

الفصل الأول
في
الصيغة الحدثية

الصيغة الحدثية..... 26
مع المفاهيم..... 26
خلاصة عددية للحدثيات..... 30
مكونات الجدول..... 31
ما دون الاكتمال..... 35
مزيد الثلاثي..... 37
في الإضافات..... 39
الميزان الصرفي..... 41

المفردة في الميزان..... 42
بين التوزيع والتنويع..... 44
خطاطة توضيحية..... 45
تعقيب على الرسم..... 45
مبدأ التوزيع..... 46
مبدأ التنويع..... 46
التحليل الصوتي..... 50
الشكل..... 51
التفخيم..... 52
شواهد الإثبات..... 51
مع الأبيات..... 53
مع الأبيات..... 53
التحليل الصوتي لظاهرة الإبدال..... 54
الترقيق..... 58
وظيفة المكونات..... 60
وظيفة الصوامت..... 60
الصوامت الأصول..... 61
وظيفة الصوائت..... 62

الفصل الثاني
في
الصيغة الذاتية

تصدير..... 65
مفهوم الصيغة الذاتية..... 65
الانتظام والاتساق..... 67
مع المفاهيم..... 68
الجدول العددي..... 69
مكونات الجدول..... 69
محتويات الوديان..... 70
المادة..... 73
جدول التلوينات الصوتية للثلاثي..... 76
مع مكونات الجدول..... 76
مكونات الصيغ الرباعية..... 78
جدول تشكيلات الرباعي..... 80
وقفة عند الجدول..... 80
تشكيلات الخماسي..... 81
جدول الخماسي..... 83
مع مكونات الجدول..... 83

جدول صوائت الصيغ 84
الجدول النوعي..... 84
محتويات الجدول..... 85
التصور..... 87
صوتيات الجدول..... 89
جدول العلامات..... 90
مكونات الجدول..... 90
في تعاقب العلامات..... 93
وظيفة التنوين..... 94
التمكين..... 94
في التعليل الصوتي 98
في التناسب..... 98
العلة والتعليل..... 99
في تراجع التقعيد..... 100
في الكمية والطاقة..... 102

الفصل الثالث
في
الصيغة الوصفية

الأوصاف..... 104
تصدير..... 104
جدولالموصوفات..... 106
مع مكونات الجدول..... 107
العلامة الإعرابية..... 108
جدول المباني الإفرادية..... 109
مع محتويات الجدول..... 109
الجدول النوعي للمباني الذاتية..... 111
مع مكونات الجدول..... 111
المدركات..... 117
الإعراب..... 118
في علاقة المبنى بالمعنى..... 123
الجدول التفصيلي..... 127

مع مكونات الجدول..... 127
تشكيلات المباني الوصفية..... 128
نتائج البحث..... 131
قائمة المصادر والمراجع..... 136
فهرس الموضوعات..... 144

الملخص

المذكرة عبارة عن دراسة مدونة فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف للمؤلف الجزائري أبي حفص الزموري ، وهو كتاب شرح فيه الزموري متن المكودي المسمى البسط والتعريف وهو متن في علم التصريف، فقد كان شرح الزموري شرح بسيط في متناول طلاب العلم وباحثيه.فكان بحثي بعنوان صوتيات التصريف في فتح اللطيف لأبي حفص الزموري البحث كان نتيجة الانطلاق من إشكاليات عدة أهمها البحث عن علاقة الإيحاء الصوتي بالمعنى التصريفي وقسمت البحث إلى مدخل تناولت فيه تعريف كلمات البحث،وثلاثة فصول ،الأول عن الصيغة الحدثية ،والثاني الصيغة الذاتية، والثالث عن الصيغة الوصفية، وأنهيت بحثي بخاتمة عن أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية:

الصوت؛ الصوتيات؛الصرف؛ التصريف؛ فتح اللطيف؛ الزموري؛ الصيغة؛ الحدثية؛ الذاتية؛ الوصفية.